



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
الشعبة تاريخ
الرقم التسلسلي:

إبراهيم بيوض بين التّجديد والإصلاح 1951/1926
في فكر النهضة الجزائريّة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبة:

د - عز الدين بن سيفي

- زياني فيروز
- روميصة بن مصباح

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. صالح بوعنقة	أستاذ محاضر - أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيساً
د. عز الدين بن سيفي	أستاذ محاضر - أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفاً ومقرراً
د. عبد العزيز راجعي	أستاذ محاضر - ب -	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشاً

السنة الجامعية 2022 - 2023

شكر وتقدير

إن الشكر أولاً وقبل كل شيء لله رب العالمين الذي خلق وانعم علينا بنعم لا تحصى لها عددا ونستطيع لها ثناء في الحمد وكل الحمد والشكر له نعم المولى ونعم النصير .

ثم أتقدم بجزيل الشكر من بعده للأستاذ "بن سيفي عز الدين" المشرف على هذه المذكرة والتي لم تمنعه أعماله ومشاغله من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية وصبر كبير، فكانت إرشاداته وتوجيهاته السديدة هي المنهج الذي سرنا به طوال انجازنا لهذه المذكرة ، فأوصلنا بعد الله سبحانه وتعالى إلى بر الأمان فله منا جزيل الشكر وكمال العرفان بارك الله بك أستاذنا المحترم والفاضل وبكل كلمات الشكر نقول لك : حفظك الله من كل سوء وأدام صحتك .

كما أتقدم بخالص الشكر لجميع الأساتذة الذين كانوا كريمين معنا بنصائحهم القيمة وانتقاداتهم الموضوعية منا خالص الشكر والتقدير، كما لا ننسى أن نشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا

البحث.

الإهداء

نكرس هذا البحث لكل طالب علم يسعى
لاكتساب المعرفة وتقديم معرفته العملية والثقافية.
أبي وأمي : ربما لا تسمح لي الفرصة دائما لا قول
شكرا....وقد لا امتك الجرأة دائما للتعبير عن
الامتنان والشكر.... لكن يكفيكم ان تعرفوا يا نور
العين وفرحة القلب....أن يكون لكم ابنة تنظر
فرصة واحدة لتقدم لكم الروح والقلب والعين كهدية
لما قدمتموهالله يحميكم ويدعمكم....
عصفورين غناءين يملا حياتنا بأحلى الألحان .
أخواتي:الحب الذي لا ينضب الخير الذي لا
حدود له الذي شاركتكم معي طوال حياتي.... انتم
زهرة حياتي.

إلى أولئك المطلعين على عثراتنا وعيوبنا التي
اجتهدنا في إخفائها دون إن يكونوا يدا تضغط على
الجرح إلى أصدقائي الأوفياء نهدي هذا البحث .

فيروز/ روميسة.

مقدمة

مقدمة:

يزخر تاريخ الجزائر المعاصر ولاسيما خلال النصف الأول من القرن العشرين بالعديد من الشخصيات الإصلاحية، التي كان لها الدور الفاعل في تأطير ملحمة المقاومة السياسية عامة، والثقافية خاصة، والتي كان نضالها موجه نحو مجابهة الغزو الثقافي الفرنسي، والذي حاولت من خلاله الإمبريالية التغريبية، وعبر وسائلها، ومخابرها أن تسلخ المجتمع الجزائري عن هويته العربية والإسلامية، وكان سلاح أولئك المصلحين في مقاومتهم الكلمة، والقلم، والرأي، والمدرسة، والجريدة، والمسجد...سعيًا إلى تحرير العقول قبل تحرير الأبدان.

ومن بين هؤلاء المصلحين نستذكر الشيخ ابن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي وغيرهم من رجالات الجمعية المعروفة، لكن يوجد من هؤلاء المصلحين بعض المغمورين الذين لم تتردد أسماؤهم إلا نادرًا في سجلات تاريخنا الوطني سواء الرسمي منه، أو الأكاديمي، ومنهم الشيخ بيوض، الذي هو موضوع بحثنا والموسوم بـ

إبراهيم بيوض بين التجديد والإصلاح 1926 / 1951م

في فكر النهضة الجزائرية.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

قلة الدراسات التي تناولت نضال الشيخ إبراهيم بيوض رغم كونه قطبًا مهمًا من أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر مدرسًا ومناضلًا ومجاهدًا، لأن معظم الدراسات ركزت على المصلحين المعروفين.

فهذه الشخصية لم تحظى بالاهتمام الكبير لدراسة منهجه وأفكاره على غرار ما حظي به رفاقه ومعاصريه أمثال عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي وغيرهم، بالإضافة إلى رغبتنا في دراسة والبحث عن موضوع جديد وشخصية مجهولة خاصة على مستوى جامعتنا.

• التعرف على هذه الشخصية، وإبراز دورها في منطقة وادي مزاب ومساهمتها في

خدمة وطنها.

- الاهتمام بأفكار الشيخ بيوض وفكرته الإصلاحية، ومحاولة الكشف عن التنوع والاختلاف الذي يكثر في حركته الإصلاحية كأحد أقطابها.
- تقديم مساهمة متواضعة في مجال الدراسات العلمية التي غطت التاريخ الوطني في مرحلة مهمة شهدت تغيرات مختلفة.
- رغبتنا في دراسة هذه المواضيع، لاسيما بعد دراستنا لمقياس المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن العشرين، وتشجيع الأستاذ المقياس بن سيفي للخوض في مثل هذه الجزئيات الثقافية...

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول شخصية الشيخ إبراهيم بيوض المفكر، والمجدد، والمصلح، والسياسي، والمرشد، الذي كرس حياته في الدفاع عن ثوابت الأمة الجزائرية. وتشمل هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- _ من هو الشيخ إبراهيم بن عمر؟
- _ ما الأدوار الإصلاحية التي قام بها؟
- _ ما مدى نجاح الشيخ بيوض في عمله الوعظي والإصلاحي؟
- _ ما موقف الشيخ بيوض من بعض قضايا عصره؟

خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية تناولنا هذا الموضوع وفق الخطة الآتية: بدءاً بالمقدمة ثم الفصل الأول: الذي تم فيه تسليط الضوء على شخصية الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، وتم تقسيمه إلى أربع مباحث حيث جاء في المبحث الأول أصله ونسبه، ثم تطرقت في المبحث الثاني إلى ولادته ونشأته، أما المبحث الثالث فكان حول تعلمه ومراحل دراسته، أما المبحث الرابع والأخير فكان حول أعماله ونشاطه مع ذكر وفاته.

وجاء الفصل الثاني للحديث عن جهوده الإصلاحية ضم ثلاث مباحث، فكان الأول لنشاطه السياسي والثوري والذي تناولنا فيه: مشاركته في جمعية العلماء المسلمين،

والمجلس الجزائري، ونشاطه داخل الوطن، أما المبحث الثاني فكان تحت عنوان إسهاماته في المجال الاجتماعي والذي جاء فيه محاربة الفساد والظواهر الإجتماعية، اهتمامه بمسألة الشباب، وأيضا مكانة المرأة وغيرها ..

المبحث الثالث جاء فيه إسهاماته الثقافية والدينية تناولنا فيه: اهتمامه بالتربية والتعليم، ترقية اللغة العربية، محاربة سياسية التنصير،،،،،.

أما الفصل الثالث فتم التحدث فيه عن مختلف القضايا التي عالجها في عصره منها موقفه من قضية التجنيد الإجباري والإستعمار، المبحث الثاني موقفه من قضية فصل الصحراء والقضية الفلسطينية، أما المبحث الأخير تناولنا فيه موقف الإستعمار من نشاطه.

أما الفصل الرابع والأخير تحت عنوان الشيخ بيوض وأهم وجهات نظره الإصلاحية، تطرقنا فيه إلى أربع مباحث، المبحث الأول والثاني تناولنا مفهوم الإصلاح وشروطه عند الشيخ إبراهيم بيوض، المبحث الثالث والرابع تضمن وسائل وأهداف الإصلاح عند بيوض.

لنصل في الأخير إلى خاتمة حول الموضوع والتي هيا عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال موضوعنا هذا.

ودعمت بملاحق ووضعت في الأخير فهرسا للموضوعات.

مناهج البحث: اقتضت ضرورة البحث الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي الذي تبنيناه في رصد الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيباً زمنياً ووصفها حسب التسلسل الزمني والمكاني.

كما استعنا بالمنهج التحليلي الذي وظفناه لتحليل الحقائق التاريخية والظواهر الاجتماعية والثقافية بموضوعية للوصول إلى معرفة أسبابها بهدف إنتاج نتائج دقيقة ومحددة.

مصادر ومراجع البحث الأساسية

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في استكمال هذا البحث واختلفت في أهميتها وطبيعتها، مثل الكتب والقواميس والمجلات والموسوعات.

اعتمدنا بالدرجة الأولى على كتب محمد علي دبوز تحت عنوان أعلام الإصلاح في الجزائر في أجزاءه الخمسة من عام 1340هـ/1921م إلى عام 1395هـ/1975م. وكتب

نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة خاصة الجزء الثاني والثالث لنفس المؤلف. حيث يعتبر الشيخ محمد علي دبوز أول مؤرخ للحركة الإصلاحية في جميع مراحلها كما احتوت مجموعته مادة غنية وغنية، تتبعت مسيرة هذه الحركة الإصلاحية بكل مراحلها وعرفت أعلامها خاصة الشيخ بيوض لكونه من تلاميذه المقربين.

كتابات محمد صالح ناصر: الشيخ بيود مصلحا وزعيما، ومشايخي كما عرفتهم.

أما المراجع:

فتنوعت هي الأخرين ونذكر منها بن رجال أمينة، مذكرات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وأهميتها في كتابة تاريخ بني ميزاب. مولود عويمر، الفكر الإصلاحي المعاصر وقضايا التنوير. وغيرهم من المراجع المعتمدة.

صعوبات البحث:

بالنظر إلى أن موضوع البحث جديد، فإن مادته العلمية شحيحة وضئيلة، وهذا يشكل عقبة أمام الباحث ويصبح البحث شاقاً، ومن هنا واجهنا صعوبات مختلفة في جمع وترتيب وتصنيف المادة العلمية (المادة حسب أهميتها)، ومن بين هذه الصعوبات نجد:

1. قلة المصادر والمراجع والوثائق التي تؤرخ لشخصية الشيخ إبراهيم بيوض، خاصة تلك التي تتحدث عن دوره الإصلاحي، وعدم توفرها في مكتبة الجامعة.
2. تشابه المعلومات في الكتابات المختلفة المستخدمة.
3. عدم وجود مراجع في اللغة الأجنبية وصعوبة الحصول عليها.
4. بعض الظروف الاجتماعية التي منعتني من زيارة منطقة هذا الرجل والاستفادة من مكتباتها الوفيرة.
5. حدود الدراسة قصيرة 1952/1926م، مما لا يعطي الرجل حقه من الدراسة

الفصل الأول :

التعريف بالشيخ إبراهيم بن بيوض

المبحث الأول: أصله ونسبه.

المبحث الثاني : ولادته ونشأته

المبحث الثالث: التعلم ومراحل الدراسة.

المبحث الرابع : أعماله ونشاطه.

الفصل الأول: التعريف بشيخ إبراهيم بن بيوض.

المبحث الأول: أصله ونسبه.

ينتسب إبراهيم بن بيوض إلى إبراهيم¹ بن عمر بن بابا بن إبراهيم بن حمو بن إبراهيم بن حمو بن علي بن إسماعيل بن عيسى بن علي، وهذا الأخير علي هو الملقب بأعلام وهو الجد الذي تفرعت عنه فروع عشيرة أولاد أعلام في القرارة² بميزاب جنوب الجزائر وهو من أولاد بخت بن يعقوب.³

ويعلل الشيخ بيوض لقبه قائلاً: "ولقبي بيوض بفتح الباء وضم الياء المشددة وسكون الضاد وهو لقب أسرتي، وأول من لقب به جدي الثاني إبراهيم بن حمو الأول لبياض لونه وجمال هيأته، فسرى عنه هذا اللقب الجميل إلى ذريته وهؤلاء الأجداد من مدينة القرارة في ميزاب.⁴

هذا بالنسبة لنسبه من أبيه، أما والدته عائشة بنت كاسي بن بهون من مواليد القرارة خلال 1870م، أمها الفاضلة نانا بنت الناصر جغمومة من عشيرة أولاد حمو بن براهيم، نشأت في دار الحكم، فقد تولى والدها منصب قائد القرارة، فكانت بيئة مناسبة للتكوين والتعرف على مختلف مكونات المجتمع، فتعلمت الفصاحة في اللغتين المزابية والعربية الدارجة، فأبدعت في إنتاج الشعر الشعبي وأصبح حديثها كله حكم وأمثال، توفيت رحمة الله عليها يوم السبت 21 محرم 1388هـ/20 أفريل 1968م.⁵ حيث كان الأخير السيد كاسي بن

¹ - ينظر الملحق رقم 1.

² - القرارة: أنشئت سنة 1040هـ/ 1631م، من طرف أولاد باخة الذين هاجروا من غرداية، سبب تسمية القرارة يعود إلى من يرى أن القرارة ذاتها لفظة بربرية أصلها قارة وجمعها تقرار، وهي جبال لها أشكال بيضوية تأكلت بسبب العوامل الجغرافية: المناخ، الرياح، الأمطار، بكير بن سعيد أعوشت، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية (دينيا، تاريخيا، اجتماعيا)، المطبعة العربية 1991، ص69.

³ - الحاج محمد بن الحاج بن الشيخ الحاج أحمد أطفيش، الشيخ بيوض في محنته وحقائق حياة، ط2، بني يزقن، غرداية، ص52.

⁴ - محمد بوزواوي، معجم الأدياء والعلماء المعاصرين، دار الوطنية للكتاب الجزائري، 2009، ص100.

⁵ - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص130.

باهون من الذين توجهوا إلى القرارة حيث كانت والدته بيوض تتميز بذكائها وحسن سلوكها في الأمور، وهو ما قاله عنها والدها لصدقها "أتمنى لو كانت عائشة رجلاً فإنه ينفعني نفعا كبيرة في أعباء الحكم والأسرة" وهذا يدل على أن والدته بيوض كانت تتمتع بالخبرة والقوة التي يملكها الرجل.¹

بالإضافة إلى القيم الأخلاقية التي ميزت والده، دفعته إلى حمل راية ودرع الإصلاح مع أصدقائه، لكن الأقدار كانت تتمنى أن يحمل ابنه إبراهيم راية التجديد والنهضة في الجنوب الجزائري انطلاقاً من الثورة الجزائرية، كما كان لوالدته الدور الفعال والبارز في توجيهه بكلمات حكيمة وفريدة، سار بها إبراهيم بيوض في حياته فكان يذكر بعض كلماتها لتلاميذه ومنها : ولقد كانت والدتي رحمها الله تقول: (الحرمة عليها سايس ،انها تطمس العينين)، ومعنى ذلك الحفاظ على السيادة إذا أعطيتها وأسسها بحذر فإنها تطمس العينين، فيتعسف صاحبها الطريق.²

كما كان لجدته جغمومة أثر بارز في تربيته، حيث كانت امرأة تذكر الله تعالى، وتبتعد عن كل ما يفسده، ويذكر إبراهيم أنه كان يسمعها في صغره، فيقول: (أنا لظالما سمعت جدتي عندما تذكر شيئاً جيداً أو سيئاً أو شائعة عن الاتهام، "نحن نوظف ونبرر" أي أن الله يحميننا، نحن لا نشوه شرف الناس أو نقول ما هو غير صحيح " كانت مبادئ العقيدة الإسلامية مغروسة في قلبه.³

كان لأسرة الشيخ بيوض عاداتها وتقاليدها الدينية الراسخة، وكانوا من الأجيال المباركة التي بدأت تنهض في الجزائر مع القادة الذين رفعوا شعلة الدين وقادوا الأمة على

¹ - محمد بن موسى بابا عمي وآخرون ،معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر،مراجعة محمد صالح، ج1، عالم المعرفة،الجزائر 2009،ص220_221.

² - إبراهيم بن عمر بيوض، في رحاب القرآن تفسير سورة المؤمنين، تحرير عيسى محمد الشيخ بالحاج، ط1، جمعية التراثالقرارة، 1419هـ/1998م، ص246.

³ - إبراهيم بن عمر بيوض، في رحاب القرآن الكريم تفسير سورتي سبأ وفاطر، تحرير عيسى محمد الشيخ بالحاج، ط1، جمعية التراث،القرارة، 1419هـ/1998م، ص381.

طريق البر والفلاح، كما كان أهل الشيخ يحترفون ثلاثة حرف هي الزراعة والحرف والتجارة، بالإضافة إلى أنهم كانوا دارسين في الكتاتيب وحافظين لكتاب الله، كل هذه العوامل أثرت في تألق ذهن الشيخ بيوض¹.

كما تحدث الشيخ عن صفات أجداده فقال: " كان جدي الأول بابه مشهوراً بالإستقامة وبالنزاهة والشجاعة والفصاحة والكرم" وقال أيضا: " وكان أجداديتصفون بالنشاط والجد والشجاعة وحب الفروسية، وبالذكاء والمغامرة لعمارة الوطن، والعيشة الكريمة وكلهم نبيه في قومه، وشخصيته بارزة في وطنه"².

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

في بداية القرن العشرين المتميز بإرهاصات النهضة العربية الإسلامية مشرقا ومغربا ولد الشيخ إبراهيم بيوض في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة 1316. الموافق ل: 22 أفريل 1899 م بمدينة القرارة من وادي ميزاب، ولاية غرداية جنوب الجزائر³، ولقد كان ميلاد الشيخ بعد عيد الأضحى بيومين، حيث كان الناس فرحين بقدم العيد وميلاد إبراهيم بيوض ضاعف من أفراح العيد وبهجة الربيع داخل أسرته، وهذا ما جعل الشيخ الفاضل يتضرع إلى الله على اختيار خير الشهور لمولده، أما والديه فقد عملا على أن يكون ابنهما من العلماء الصالحين العاملين لخير الدين والوطن، وبهذا قضى إبراهيم مرحلة طفولته داخل هذه الأسرة الطيبة، فحفظ القرآن الكريم قبل البلوغ حيث لم يتجاوز سنه اثني عشرة سنة، ثم انكب على علوم اللغة والشريعة يدرسها على يد شيخه الحاج عمر ابن يحيى تلميذ الشيخ اطفيش، وقد لاحظ شيخه مخايل النبوغ والذكاء في إبراهيم فقربه إليه، وسمح له بحضور الإجتماعات

¹ - ينظر الملحق رقم 2.

² - محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 91.

³ - إبراهيم بن عمر بن بيوض، الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض 1316-1401هـ/1899-1981م معالم شخصية وآثاره وكتابه عنه، إعداد محمد بن موسى بابا عمي، نشر الكشافة الإسلامية الجزائرية، المطبعة العربية، غرداية 1417هـ/ ماي 1996م، ص 06.

السرية التي تجمع أعيان البلد لإصلاح ومحاربة الفساد والوقوف في وجه الاستعمار البغيض.¹

كما أصبح عضوا في دائرة إيروان² أي دائرة حفظ القرآن الكريم في وادي ميزاب، وذلك بسبب العادات والتقاليد والتعليم الجيد الذي تلقاه الشيخ على يد والديه.

ومن المجالات التي ساهمت في تكوين شخصية الشيخ المجالس الشعرية، وما كان يعرف حينها بالشعر الملقى سمي بهذا الإسم لأنه يلقي بلغة عامية لا تتطلب قواعد نحوية وهو شعر ديني وتاريخي ووطني، وقد برع العديد من الشعراء في هذا العصر، خاصة في جنوب الجزائر، وحفظوه للشيخ بيوض الكثير منذ صغره، وخاصة الشعر التاريخي الحماسي، لذلك يدين ببلاغته وشجاعته لهذا الشعر المالح الذي كان يتداول في المستقيم، وهذا ما أحبه في تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة.³

ضف إلى ذلك أن الشيخ بيوض حضي باهتمام كبير من النساء الأعرابيات اللواتي ذهبن إلى منزل والديه للشراء أو الزيارة، حيث حملت النساء العربيات القادمات من الصحراء هداياهن إليه من الصحراء حيث أهدت إحدى الأعرابيات مرة غزالا إلى إبراهيم ففرح به، واصبح يأخذه إلى البستان ليرعى، ومن بين هؤلاء النساء الأعرابيات من العائلات العربية الجلية التي استقرت في القرارة، وهذا ما قاله الشيخ بيوض عن إحداهن: "ومن بين هؤلاء النساء الفاضلات والصالحات والحافظات السيدة ميرا بنت أشوطق وهي امرأة صالحة متمسكة بالدين، من قبيلة الشرفة في القرارة حافظة للقرآن الكريم وحديث الرسول وحفظت الكثير من الشعر الديني والتاريخي المكتوب".⁴

¹ - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ط2، قسنطينة، 1976م، ص 93.

² - إيروان: هيئة دينية، تتدرج ضمن نظام العزابة وهي هيئة الطلبة والمشتغلين بالعلم، بشرط أن يكونوا من حفظة القرآن الكريم، محمد بن موسى بابا عمي، المرجع السابق، ص 06.

³ - محمد بن إسماعيل، أعلام وأمجاد من آفاق الثقافة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 1993، ص 262. - (ينظر الملحق رقم 9)

⁴ - محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج2، ص ص 146_160.

المبحث الثالث: تعلمه ومراحل دراسته:

أولاً: تعلمه.

لقد نذر السيد عمر والد الشيخ إبراهيم ابنه للعلم ليكون عالماً مصلحاً لذلك لما بلغ السياسة من عمره عزم على إدخاله الكتاب لحفظ كتاب الله واستظهاره، فأختار له كتاب الشيخ محمد بن الحاج يوسف العظفي لمزاياه الحسان، فقد كان التعليم القرآني هو حجر الأساس في التكوين الأول للشيخ، ففي كتاب شيخه جد واجتهد في التعلم وحفظ كتاب الله، وفيه ظهرت شخصيته، فصار تلميذاً بارزاً في كتابه، وبما أن الشيخ محمد كان يهتم كثيراً بغرس كتاب الله و العقيدة الإسلامية بكل الوسائل الناجحة في تلاميذه وبتربية دينية أخلاقية، استفاد منه الشيخ بيوض كثيراً حيث أصبح التشكيل الصحيح في بداية التعلم.¹

أحب الشيخ محمد إبراهيم بيوض بحب شديد لنفسه النقية ومواهبه العلمية، ولم يود أن يتركه، ولكن لمصلحة إبراهيم ومصلحة الوطن، كان لا بد له من الانتقال إلى المعهد العلمي وفيه يختم القرآن ويدرس العلوم لذلك اختار السيد عمر لابنه معهد الشيخ الحاج إبراهيم الإبريكي فانتقل إبراهيم من كتابه العظيم الناجح إلى معهده الكبير، وعندما دخل إبراهيم معهد شيخه الإبريكي وأصبح طالبا هناك، رحب به شيخه ترحيباً كبيراً لأنه كان على علم بإرثه الجيد ومواهبه العلمية الفريدة.

تعلم على يدي أصول الفقه واللغة العربية، وحفظ القرآن في سن اثنتي عشرة سنة، ثم التحق بمعهد الشيخ عمر بن يحيى، وفي ذراعيه برع وقام ومكان رعايته فاختره قربه، وخصه من بين زملائه بخدمته ورفقته فكان يحضر جلسات العمل والإصلاح مع أعيان البلدة معتبراً الشيخ الحاج عمر رئيساً للبلدة لنهضة الإصلاحية فكانت حياة الشيخ بيوض مع

¹ - نفسه، ص 100.

شيخه عمر وارتباطه به مدرسة اجتماعية تكونون فيها اجتماعيين بالإضافة إلى تكوينه العلمي.¹

ب: مشايخه: من أبرز مشايخه في مختلف مراحل تكوينه وفي شتى فنون العلم والحياة.

*الشيخ إبراهيم بن عيسى الإبريكي (1273/1329هـ _ 1857/1911م

من علماء القرارة "الأعلام " وأحد أصحاب نهضتها الحديثة، تعلم بمدينة الجلفة عند معلم من أولاد نايل يسمى آدم، واستظهر عنده القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الحاج محمد بن الحاج قاسم الشيخ بالحاج في القرارة، وبعده ارتقى للدراسة في معهد قطب الأئمة الشيخ أطفيش² (ينظر الملحق رقم 03) ببني يسقن، وعند عودته إلى بلدته القرارة ، اقتضى أثر شيخه، وفتح معهدا للدراسات الابتدائية والثانوية، فتخرج فيه الجيل الأول للإصلاح في القرارة منهم : قاسم بن الحاج عيسى الشيخ بالحاج ، والحاج عمر بن الحاج محمد بوحجام، وإبراهيم أبو اليقظان .

ولشدة حرصه على التربية والتعليم، كان لا يقبل الدعوات إلى الولائم والأعراس بل امتنع عن الدخول في حلقة العزابة في بداية الأمر، ولكن بعدما اغتيل شيخه الحاج محمد بن قاسم الشيخ بالحاج خلفه في منبر المسجد واعظا، وحارب الفساد والبدع والعصبية القبيلة والجهل وتصدى للعواصف، ثم إنه حمل مسؤوليات الأيتام وأمانات الوصايا من أبناء عشيرة البلاط بالقرارة فتحملها بإخلاص .

¹ - محمد صالح ناصر، الشيخ بيوض مصلحا وزعيما، مكتبة الرسام،الدار البيضاء،الجزائر 2005،ص 13.

² - هو إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن صالح بن إسماعيل، من مواليد مطلع القرن التاسع عشر ببني يسقن في وادي ميزاب، وهو أخو الإمام القطب الشهير الذكر محمد بن يوسف أطفيش ، ينتمي إلى أسرة شريفة ترجع بأصولها إلى بني عدي (القبيلة العمرية)، يذهب البعض إلى أن أصل أسرته يعود إلى الحفصيين ورثة الموحدين وجددهم هو أبو حفص عمر الهنتاتي، نشأ وتعلم في بني يسقن وتعلم دورس فيها على يد تلامذة الشيخ عبد العزيز الثميني ومنهم الشيخ الحاج إبراهيم بن بيحمان، والشيخ أبو يعقوب يوسف بن عدون وغيرهم، من الذين رفعوا راية النهضة الحديثة في منطقة وادي ميزاب، توفي في بني يسقن سنة 1319هـ /1893م، كان عالي الهمة في طلب العلم وتدرسه، نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر 1830 /1954م ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ص30_31.

توفي بسبب اشتداد مرض البواسير عليه في سحر منتصف ذي القعدة من سنة 1329هـ/1911م، وراثته الشيخ أبو اليقظان بقصيدة نشرت في ديوانه تحت عنوان: "دمعة سخية على العلم والدين"، ومنها:

هذا بن عيسى انطوت أيامه ومضى

عهد به الزهر بئر نوره جذل

سما به الموت في ليل فطال به

ليل الهموم فعم الضيق والحبل.¹

*الشيخ الحاج عمر بن يحيى المليكي (1274/1339 هـ _ 1858/1921 م).

من القرارة، تلقى دروسه الأولية على يد الشيخ الحاج محمد بن الحاج قاسم الشيخ بالحاج ثم إنه لما تزوج اضطر إلى السفر إلى مدينة خنشة للتجارة، وكان لا يحفل بها، فرجع إلى غرداية ليكمل دراسته في الشيخ بابكر بن الحاج مسعود.

في سنة 1312هـ/1894م، انتقل إلى معهد قطب الأئمة، فكتب أعيان القرارة إلى القطب يطلبون منه أن يرسل إليهم الحاج عمر، فرجع إلى القرارة وتصدى للتربية والتعليم، وذلك سنة 1314هـ/1896م.

من تلاميذه الشيخ يوسف بن بكير حمو أوعلي، والشيخ أبو اليقظان، والشيخ بيوض، والشيخ عدون، والشيخ الحاج محمد بن حمو ابن الناصر، والشيخ إبراهيم بن بكير حقار.

لما تولى جهاده الإصلاحية، بدأ الاستعمار يترصده، فنصحته زملاؤه بالابتعاد عن القرارة، فسافر إلى الحجاز، فأقام به ثلاث سنوات من 1319هـ/1901م إلى 1322هـ/1904م.

¹ محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، مراجعة محمد صالح، ج1، عالم المعرفة، الجزائر 2009، ص26-27.

كان الشيخ مع أعماله في المعهد، مدرّسا في المسجد للعامّة، ومدرّسا في دار التّلاميذ، وتولّى ذلك منذ وفاة الشيخ الحاج إبراهيم الإبريكي عام 1329هـ/1911م، وفي سنة 1335هـ/1916م، كوّن نظام الطّباقات في دار التّلاميذ (إرؤان).¹

ولقد كان رجل سياسة فضايقه الاستعمار، وسجنه شهرين وفرضوا عليه الأشغال الشاقّة، ذلك لأنّه كان أحد رجال الجمعية السريّة بميزاب، من فروع الجامعة الإسلاميّة بإسطنبول في الحرب العالميّة الأولى.

توفّي في ليلة 27 رمضان 1339هـ/01 جوان 1921م، وعمره ثلاث وستون سنة، إثر إصابته بمرض التيفوس، الذي اجتاح القرارة، فذهب تضحّيته خلق كثير.²

*** الشيخ عبد الله بن إبراهيم أبو العلا (1882/1960م):**

هو الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن كاسي بن عبد الله، من عشيرة البلاط الكريمة في القرارة، ولد في مدينة القرارة في ليلة أول محرم 1300هـ/12 أكتوبر 1882م، وهي الليلة التي ولد فيها، ولد من أبوين كريمين اشتهرا بشدة التمسك بالدين والأخلاق الإسلاميّة، وبالحب الشديد للعلم، وقد أدركت أباه السيد إبراهيم وهو في الشيخوخة، وكان خيرا متواضعا شديد الحب للعلم، يسرع إلى معهد الحياة في الصباح فيجلس وراء الحلقة يسمع دروس الشيخ بيوض، ويلزم المسجد في كل الصلوات، من الأعيان النبهاء، ومن المجاهدين الصناديد المخلصين.

¹ يطلق هذا الاسم على المنظمة الثانية في السلم التصاعدي للهيكل الاجتماعي، ولهذه المنظمة رئيس يسمى " العريف " ويكون في أغلب الأحيان عضوا من العزابة، أما أفراد هذه المنظمة فليس لهم عدد محدود بل يتراوح قلة وكثرة على حسب القرى وأتباعها، ويشترط في أعضائها أن يكونوا حملة القرآن، أي استظهروه عن ظهر قلب، وأن يكون من عمار المسجد ومجلس التلاوة، وأن يكون مشهورا بحسن معاشرته والتزامه بالأداب الإسلاميّة في معاملته المادية مع الناس، الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، رسالة في بعض أعراف عادات وادي ميزاب 1923 / 1989م، قسنطينة، 2015، ص63.

² _ سير وتراجم، موقع آت مزاب للحضارة عنوان شخصيات من العهد الرابع 1333هـ / 1912م. <http://atmzab.net/index.php?option> أطلع عليه يوم 23 / 03 / 2023 الساعة 11 و 23 د.

كان الشيخ من العزابة البارزين في مسجد القرارة، حيث صار شيخ المسجد بعد وفاة الشيخ الحاج عمر بن يحيى رحمه الله، فدرس كتب نفيسة في المسجد منها: جوهرة النظام وكتاب الذهب الخالص للشيخ الحاج احمد اطفيش رحمهم الله جميعا، حيث كان رحمه الله من أركان الإصلاح في المسجد وفي المدينة، ولما نشأت جمعية الحياة الخيرية التي تقوم بشؤون الإصلاح في القرارة عام 1937م انتخب عضوا إداريا فيها، ولتواضعه وحزمه كان يشارك في الحراسة الجماعية في القرارة وكان هو رئيس فرقته، حيث توفاه الله عام 1379هـ / ٢٥ ديسمبر 1960 وعمره 79 عاما، كانت جنازته حاشدة، فأبناه الشيخ بيوض بخطبة بليغة ذكر فيها فضل أستاذه وجهاده العظيم رحمه الله.¹

*الشيخ بكير بن إبراهيم العنق (1285 / 1335 هـ _ 1868/1934م).

هو الشيخ الحاج بكير بن الحاج ابراهيم بن بكير العنق والعنق بضم العين والنون لقب أسرته الكريمة، ولد في القرارة في سنة 1285 هـ 1868م، وكان أبواه شريفيين فأورثاه النبل في خلقه والذكاء في عقله، والقوة في شخصيته (ينظر الملحق رقم ٠٤). وكان والده السيد الحاج ابراهيم العنق من أعيان قومه يمتاز بتقوى الله وحب الخير، والشغف بالعلم، وبالشجاعة والصراحة، والكرم والذكاء وحب التضحية وبقوة الشخصية ومثانة البنية، فأورث هذه الخلال العظيمة لنجله وأذكأها فيه بالتربية الدينية القوية، وبالبيئة الطاهرة التي نشأ فيها .

أما أمه فهي السيدة عائشة بنت يحيى بن بهون سليمانى لقبها، وهي من عشيرة البلاط الكريمة في القرارة، وكانت رحمها الله قوية الشخصية شديدة التمسك بالدين اختيار العزابة له عضوا في مجلسهم وتأييدهم به في سنة 1345 هـ 1920م اختار عزابة القرارة أبا بكر عضوا في مجلسهم الديني فتأييد به جانبهم فازدادوا شجاعة ردعا للفساد وأهله

¹ _ محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص 201.

وكان أبو بكر يخطب الجماهير في المسجد في الحوادث إلهام حيث كان صوته قويا فخما يجلب به كالرعد .

ب/ أسفاره إلى الخارج واجتماعه بزعماء النهضة :

في سنة 1339هـ 1920م لما نشأ حزب الدستور التونسي ووصل صده إلى الجزائر، سافر أبو بكر إلى تونس ليطلع على سير البعثات العلمية الميزابية ويجتمع بالشيخ عبد العزيز الثعالبي، وكان الشيخ الثعالبي يغدو إلى دار البعثة الميزابية التي يرأسها الشيخ أبو اليقظان وإلى دار البعثة الأخرى التي يرأسها الشيخ إبراهيم أطفيش والشيخ محمد التميني، وكان أبوبكر يعرف الشيخ الثعالبي من مقالاته في الصحف ومن البعثة الميزابية، فاجتمعا مرارا وتكرارا وتفاوضا في مشاكل العالم الإسلامي، وفي سنة 1348هـ 1929م سافر إلى الحجاز في رفقة من تلاميذه منهم الشيخ بيوض.

وفاته: توفاه الله في عصر يوم الاثنين 23 رمضان 1353هـ /ديسمبر 1934 وعمره 68 سنة، وأسرعت الوفود من مدن ميزاب كلها لتعزية القرارة ، فخطب الخطاب وراثه الشعراء¹.

المبحث الرابع: أعماله ونشاطه:

قام الشيخ بعدة أعمال متعددة الجوانب منها السياسية والإصلاحية والفكرية والعلمية وتقلد عدة مناصب مكنته من المضي قدما على طريق الإصلاح، يمكننا تلخيصها على النحو التالي:

دخل الشيخ إلى ساحة العمل الاجتماعي والدعوي والتربوي مبكرا، حيث خلف شيخه الحاج عمر في قيادة الحركة العلمية في بلده والوعظ في دائرة العزوبة (الهيئة الدينية العليا في البلدة)، و فقط كبار السن والعجزة.

¹ _المرجع السابق، ص ص 213-219.

التحق به المشايخ ولم يمض عامين على دخوله هذه الدائرة حتى عين شيخاً لتولي مهمة الوعظ والتوجيه في منبر المسجد فأبهر الناس ببلاغته وعلمه وجرأته الكبيرة في إعلان الحقيقة، واندفاعه في محاربة الخرافات والبدع، وذكائه اللامع في التعامل مع المشكلات الاجتماعية والسياسية.

في عام 1925 م تم إنشاء معهد الحياة في القرارة للتعليم الثانوي، مع التركيز على الثقافة الإسلامية والعربية المعاصرة، وأطلق عليه اسم معهد الشباب، وفي عام 1931 م افتتح باب الحديث فتح الباري شرحاً لصحيح البخاري، واختتم باحتفال بهيج عام 1945 م، وحضره جميع الطبقات في المسجد، كما أوضحت العديد من الكتب في المسجد أنها مخصصة لعامة الناس،¹ وفي عام 1931 دخل أيضاً ساحة العمل السياسي، فشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وساهم في صياغة مبادئها الأساسية وانتخب عضواً في إدارتها الكبيرة شهدت الجهات الإدارية والحزبية المختلفة على مختلف المستويات، حيث حضرها حشد كبير من الأئمة والعلماء من جميع أنحاء البلاد،² وفي عام 1937 م أسست جمعية الحياة بالقرارة، رائدة النهضة العلمية الإصلاحية في الجنوب، حيث كان له مشاركة فاعلة في المقالات النارية في الصحافة الوطنية، فقد كتب بعض المقالات الاجتماعية ذات الطابع التحليلي في العشرينيات والثلاثينيات في صحافة أبي اليقظان وملخصاً لأفكاره والدعوة إلى الوحدة الوطنية والتمسك بالقيم الشخصية، والتعبئة العامة لمستقبل أفضل في إطار الدين الإسلامي واللغة العربية.³

¹ - محمد صالح ناصر، الشيخ بيوض مصلحاً وزعيماً، المرجع السابق، ص200.

² - قاسم بالحاج بن أحمد، معالم النهضة عند إباضة الجزائر، المطبعة العربية، غرداية، ص212.

³ - محمد صالح ناصر، مشايخي كما عرفتهم، دار الزيام، الجزائر، 2008، ص115.

ثانيا: في رحاب القرآن :

اولا: تفسير للقرآن الكريم.

1/الجزء المسجل منه من آية: (ولقد كررنا بني آدم...)سورة الإسراء إلى خاتمة القرآن، في

1127شريطا، كل شريط حوالي 60دقيقة، دونه الشيخ بلحاج عيسى في أربعين مجلدا من

الحجم الكبير بمجموع 12500ص، وقد طبعت منه جمعية التراث تباعا أربعة أجزاء.¹

لم يكن قبل ذلك لعدم وجود النور الكهربائي في القرارة، وعدم وصول آلة التسجيل إلى ناس

قبل 1961م، أما بداية تفسير الشيخ من سورة الفاتحة دون التسجيل كانت فاتح محرم

1353هـ/1935م، وهو يطبع الآن أجزاء تحت عنوان (في رحاب القرآن).

وأسئلة فقهية وعلمية جمع بعضها في كتاب تحت عنوان (فتاوى الشيخ بيوض).

2/ تفسير سورة الإسراء :

ط 1: دار النهضة للنشر والتوزيع، سلطنة عمان 1412هـ/1992م.

ط2: نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، مطبعة النخلة الجزائر 1413هـ/1993م.

3/تفسير سورة الكهف: نشر جمعية التراث القرارة غرداية، مطبعة النخلة الجزائر،

1414هـ/1994م.

4/تفسير سورتي مريم وطه: نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، المطبعة العربية، غرداية،

1416هـ/1995م.

5/تفسير سورتي الأنبياء والحج: نشر جمعية التراث، القرار، غرداية، المطبعة العربية،

غرداية، 1417هـ/1996م.

6/تفسير سورة النور: أعده للطبع الشيخ ناصر بن محمد المرموري، المطبعة العربية غرداية،

الجزائر، ط1، 1400هـ / 1998م.

¹ -إبراهيم بن عمر بيوض، إبراهيم بن عمر بن بيوض 1316_1401هـ/1899_1981م، المرجع السابق، ص23.

ثانيا/فتاوى الإمام الشيخ بيوض: إعداد الشيخ بكير بن أحمد الشيخ بلحاج، ط1، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 1408هـ/1988م.

ط2: مكتبة أبي الشعثاء السيب، سلطنة عمان، 1411هـ/1990م.

2/أجوبة وفتاوى: بالاشتراك مع الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري، منشورات دار الدعوة، نالوت وليبيا، ط 1، 1791م.¹

دروس ومحاضرات في مختلف المواضيع: وهي مسجلة في أشرطة تعد بالمئات، تطلب من مكتبة معهد الحياة أو جمعية الرسالة القرارة.

3/البدعة عند الإباضية من خلال آراء الشيخ بيوض: مذكرة التخرج من معهد الحياة، قسم الشريعة الإسلامية، إعداد وتحقيق الطالب يولرواح إبراهيم 1417هـ/1996م.

4/الصحابة: فضلهم والرضا عنهم من خلال آراء الشيخ بيوض: مذكرة التخرج من معهد الحياة، قسم الشريعة الإسلامية، إعداد وتحقيق الطالب بهون إبراهيم، 1417هـ/1996م.²

بالإضافة إلى مؤلفاته:

1. حديث شيخ الإمام.

2. المجتمع المسجدي .

3. ثبوت الهلال.

4. روح الشريعة.³

في سنة 1940 م حكمه الاستعمار بالإقامة الجبرية في القرارة ولم يتركها لمدة اربع سنوات تفرغ خلالها لتكوين الافواج الطلابية إغاثة فلسطين.⁴

¹ - إبراهيم بن عمر بيوض، المرجع السابق، ص24.

² - محمد بن موسى بابا عمي، الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، المطبعة العربية، غرداية، 1996، ص25_26.

³ - إبراهيم بن ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، دار الثقافة الإسلامية 2011، ص26/27.

⁴ - قاسم بالحاج، معالم النهضة عند إباضة الجزائر، المرجع السابق، ص212.

في نفس العام قبل أن يكون ممثلاً عن وادي ميزاب في المجلس الجزائري، تم انتخابه بأغلبية ساحقة في العشرين أبريل 1948 م وأعيد انتخابه عام 1951 م، ومع اندلاع الثورة عام 1954 م، كان محور النشاط الثوري في ميزاب عامة والقرارة خاصة في 19 مارس 1962، بعد توقف القتال نتيجة لاتفاقيات إيفيان، تم تعيينه كعضو في اللجنة التنفيذية المؤقتة تقديراً لكفاءته ووظيفته.¹

أحيى نشاط عمي سعيد² وانتخب رئيساً له حتى يوم وفاته.

ثالثاً: بعض الشهادات في حق جهاد الشيخ بيوض:

1. في جهاد الشيخ بيوض الإصلاحية قبل الثورة وخطره على الاستعمار (العلامة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، رائد النهضة الإصلاحية في الجنوب الجزائري ،،، جاهد بسلاح الكلمة الصادقة المسؤولة) للدكتور محمد قاسم ناصر بوحجام.
2. (لقد ظل الصراع ناشباً بينه وبني الاستعمار العسكري الذي يرى فيه وفي أمثاله الخطر الذي يهدد كيانه، لذلك لم يفتأ الاستعمار ينصب له الحبال ويحوك له الدسائس) للشيخ عبد الرحمن بكلي.
3. نعرفه في مواقفه المشهورة ومعاركه الحاسمة ضد الحكم العسكري الذي أعلن على الشيخ حرباً شعواء لم يهادنه فيها طول وجوده في القطر الجزائري) الشيخ شريفي سعيد بن بالحاج.
4. (إن الوضعية السياسية قلقة مضطربة بتأثير الحركة الوطنية الإصلاحية التي يتزعمها الشيخ بيوض) الحاكم العام الفرنسي بغرداية.³

¹ - محمد صالح ناصر، مشايخي كما عرفتهم، المرجع السابق، ص 117.

² - مجتس ديني اجتماعي، يضم بعض عزابة مدن وادي ميزاب السبع، يتألف من كبار وعلماء عزابة مدن وادي ميزاب، فكل مدينة يمثلها في اغلب الحالات ثلاثة أعضاء، اما رئيس المجلس ينتخب انتخاباً حراً، يشترط ان يكون ذو كفاءة، بكير بن سعيد اعوش، وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية (دينيا، تاريخيا، اجتماعيا)، المطبعة العربية، غرداية 1991، ص 110.

³ - محمد سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح، خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، 1434هـ/ 2013م، ص 22 - 23.

5. دور الشيخ بيوض في مؤامرة فصل الصحراء (كان الشيخ بيوض يعمل دوما بحد وإصرار لوحدة التراب الوطني رافضا كل محاولات فصل الصحراء عن بقية الوطن) ابن يوسف بن خدة .

6. (كان الشيخ بيوض عرضة في قضية المحاولة الفرنسية لفصل الصحراء عن بقية التراب الوطني) لخضر بن طوبال.

7. (معهد الحياة أحد حصون العربية في مغرب الوطن العربي) عبد الكريم خليفة.¹

رابعا: وفاته.

وغربت شمسُه عن أفق العالم الإسلامي يوم الأربعاء في السادسة مساء 8 ربيع الأول 1401هـ / 14 جانفي 1891م، عن عمر يناهز 83 سنة، وحق لكل مسلم غيور أن يعتز به، لكن الاعتزاز بهذا الرجل العظيم المرحوم الشيخ بيوض لا يقبله حتى هو، إذ لم يعن هذا الاعتزاز تحمل الأمانة التي كان يحملها²، وشيع جثمان الشيخ الطاهرة موكب حاشد من النخبة ومسؤولي الدولة، ومن بينهم خمس وزراء في الدولة.³

وأبرق فخامة رئيس الجمهورية الجزائرية آنذاك والأمين العام للحزب السيد الشاذلي بن جديد إلى عائلة بيوض جاء فيه: أمام الأسى العميق الذي شعر من أقرباء المرحوم الشيخ بيوض إبراهيم وأمام الذين يعرفون عمل حياته في الجزائر من خلال خدمته للدين والثقافة الوطنية، أعبر بكل عواظي في هذه المأساة القاسية، نرجو من الله عز وجل أن يخفف الأسى عن عائلته، ولهذا أقدم التعازي)، وبعث من يمثله في حفل التأبين وهو معالي وزير التجارة السيد عبد العزيز خلاف، كما مثل وزارة الشؤون الدينية رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الشيخ أحمد حماني، الذي قال عن الشيخ ضمن خطابه ،،،، الذي فقدته أمته وهي أحوج ما تكون إليه وإلى مثله من الأبناء البررة الأعلام الذين يعيشون لأنفسهم وإنما يفنون في خدمة الدين والوطن والأمة، ولقد كان لفقيد من هذا النوع ،،،،⁴.

¹ _ المرجع نفسه، ص 35 - 36.

² - إبراهيم بن عمر بيوض ، المرجع السابق ، ص 22.

³ - محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، المرجع السابق، ص 22.

⁴ محمد سليمان أبو العلا، المرجع السابق، ص 17.

الفصل الثاني :

جهود ابن بيوض الإصلاحية.

المبحث الأول : نشاطه السياسي .

المبحث الثاني : إسهاماته في المجال الاجتماعي.

المبحث الثالث : إسهاماته الثقافية والدينية.

الفصل الثاني: جهود ابن بيوض الإصلاحية.

المبحث الأول: نشاطه السياسي.

أولاً: مشاركته في جمعية العلماء المسلمين:

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من المشاريع النهضوية المهمة التي أقدم على إنشائها أعلام الإصلاح الجزائريين في الثلاثينات من القرن العشرين، من أجل محاربة البدع والخرافات وتوعية الشعب الجزائري، وعن البعد الذي نشأت على إثره يقول أحد الدارسين: " حركة الإصلاح التي نهض بها العلماء في الجزائر مزدوجة الأصل، لها جذور داخلية وروافد خارجية، فهي من جهة بنت الأوضاع الدينية والثقافية واللغوية التي أفرزها تطور الظاهرة الاستعمارية بالجزائر، وهي من جهة ثانية امتداد وصورة جزائرية لحركة النهضة العربية الإسلامية المشرقية التي شجعت قيامها وساهمت بمقدار كبير في تكوين رجالها¹.

انطلاقاً من هذه الأبعاد التي تميزت بها جمعية العلماء، انضم إليها الجزائريون من مختلف ربوع الجزائر، وقد تم تأسيسها وفق ما أثبتته أحد المصادر أنه: "على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة 1349هـ الموافق للخامس من شهر ماي 1931م، تأسست بمدينة الجزائر وفي المحل الثقافي الإسلامي نادي الترقى، العاصمة الذي كان مركزاً هاماً للاجتماعات الخاصة والعامة، ومنبراً حراً للوعظ والإرشاد، جاءت هذه الجمعية بقصد أن تكون جمعية إرشادية تهذيبية، ونشر الرقي والأخوة على أساس الإسلام والعربية".²

¹ بالحاج صالح، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910/1939م، الجزائر، دار بن مرابط 2015، ص242-243.

² عبد الرحمان بن إبراهيم بن عقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920/1936م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص185.

لقد ساهم المزابين في الحركة الإصلاحية الجزائرية سواء من خلال المبادرة في الميادين الإصلاحية المحلية بمنطقة وادي مزاب، أو في الميادين الإصلاحية الوطنية من خلال المشاركة في جمعية العلماء ومسايرة برامجها وأنشطتها، وحول هذه النقطة يذكر محمد صالح ناصر قائلاً: "فقد أشرتك في مؤتمر التأسيس من علماء ميزاب الشيخ بيوض، والشيخ أبو اليقظان، والشيخ بكلي عبد الرحمان، والشيخ الطرابلسي البرياني،" ويرى محمد علي دبوز أن العلاقة كانت وطيدة بين أعلام ميزاب و أعلام جمعية العلماء والتي: "كانت أقرب أمل للعلماء المصلحين في الجنوب حتى أن الشيخ بيوض و الشيخ أبو اليقظان والشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي وغيرهم عزموا في سنة 1345هـ 1929م على إنشاء جمعية مصغرة من العلماء المصلحين الموجدين في الجزائر العاصمة تكون نواة للجمعية الواسعة التي تضم كل العلماء"¹.

كان الشيخ بيوض يتابع عن كثب حركة العلماء المصلحين في المشرق من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والشيخ عبد الرحمان الكواكبي والأمير أرسلان وغيرهم، أعجب الشيخ بيوض بمنهجهم وتشرب أفكارهم من خلال آثارهم وكتاباتهم، وكان إبراهيم بيوض دائم الإشادة بفكر ومواقف شكيب أرسلان، وفي بلده الجزائر كانت له اتصالات وثيقة مع علمائه وقادة الإصلاح من أمثال الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي بعث له برسالة والشيخ البشير الإبراهيمي.²

ويعد إبراهيم بيوض رجل من الرجال الذين تعددت نشاطاتهم العلمية والاجتماعية باعتباره رجل علم وتربية، ولم يقف عند هذا الحد فقط بل كانت له إسهامات عظيمة وبقدر واسع في المجال الإصلاح، لهذا نجده من الشخصيات البارزة التي حضرت المجلس التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين 1931م، وكان ممن ناقش قانون الجمعية مع البشير

¹ _ محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، عالم المعرفة، الجزائر 2013، ص98.

² _ سليمان بن علي بن عامر الشعيلي، منهج الشيخ إبراهيم بيوض العقدي في تفسيره (رحاب القرآن)، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، ص526.

الإبراهيمي، وأجدى الجدوى الكبير واختاره المجلس التأسيسي عضو إداريا في الجمعية، وهذا ما أثار الحسد في نفوس المصلحين الميزابين على هذا الشرف العظيم، وثارت ثائرة الحكام العسكريين في غرداية والأغواط، حيث يقول الشيخ بيوض: " فلما رجعت من العاصمة استدعاني قائد القرارة فسلمني ورقة غرامة من الاغواط، لأنني سافرت دون إذن من الحكومة، وكانت اكبر غرامة يستطيع حاكم الأغواط العسكري وهو برتبة عقيد أن يعاقب بها، وهي مائة فرنك قديمة إنها مال جسيم في ذلك العهد"¹.

فصار الحاكم العسكري ينسجون حول هذه الغرامة التي يعتبرونها سوادا في صفحة الشيخ بيوض إضافة إلى الأكاذيب فينفذون فيه ما يريدون وهو نفيه من الجزائر، أو سجنه سجنا مؤبدا أو شنقه حيث كانت هذه هي أمانهم، حيث يقول إبراهيم بيوض: " وكنت أول عالم في الجزائر تنكبه الحكومة وتحاربه وتكيد من أجل جمعية العلماء "².

والمعروف عن الشيخ بيوض أنه لم يمكث فترة طويلة كعضو في جمعية العلماء المسلمين بسبب نشاطه الدؤوب في معهد الحياة بالقرارة، الذي أخذ منه القسط الأوفر من جهوده ووقته، لذلك نجده قد خلفه في الجمعية، بتلك الروح الحماسية ، فكان نائب أمين مالها ومن أعضاء إدارتها البارزين³.

ثانيا: مشاركته في المجلس الإسلامي الجزائري:

من التنظيمات السياسية التي أنشأتها السلطات الفرنسية في الجزائر المجلس الجزائري⁴، حيث نجد الشيخ بيوض رشح نفسه في 1948م للمجلس الجزائري بعد الحاح

¹ _ محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج4، ص63.

² _ محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج4، ص64.

³ _ بن رحال أمينة، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ونشاطه السياسي والثوري في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد 11، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2016، ص187.

⁴ _ المجلس الجزائري: هو المجلس الذي جاء به دستور الجزائر الجديد، الذي منحه فرنسا سنة 1947م، وهو مجلس له النظر الواسع في ميزانية الجزائر، تحت رقابة المجلس الوطني الفرنسي، ولا ينفذ قانون فرنسي في أرض الجزائر، إلا بعد مصادقته، بينما لا ينفذ قرار من مقرراته إلا بعد مصادقة مجلس فرنسا عليه، أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مصر، مكتبة النهضة المصرية 1956م، ص103.

كبير من رجال الإصلاح وسكان الوادي، حيث امتنع في البداية وتمسك بميدان العلم وتهرب من النيابة ما وسعه التهرب لكنه كان يدرك الخطر على الصحراء إذا حيث يقول: " وفي تلك الظروف قررت أن أرشح نفسي لذلك المجلس بدافع وطني وبتحريض من أغلبية سكان الوادي...."¹

واصل الشيخ بيوض كفاحه السياسي، فرشح نفسه سنة 1548 للمجلس الجزائري، ليسهم بواسطة هذا المجلس في الدفاع عن القضايا الوطنية، وليسمع المسؤولين صوت الجماهير، و إلى هؤلاء الحكام والمهيمين على حياة الجزائريين الذين تجاهلوا وجوده وحقه في الحياة.²

وقد أدرك الشيخ بيوض أهمية العضوية في المجلس الجزائري، وما سيجلبه من حقوق للمجتمع، فقال عنه في أحد كتاباته: "حقا إن للمجلس سيادة في ميادين شتى سيكون به الأثر البالغ، وستناولنا مقرراته، ويمسنا من قريب لا من بعيد في شتى شؤوننا الحيوية"³(ينظر الملحق رقم ١٢).

وجرت الانتخابات يوم 4 أبريل 1948 م، وفاز الشيخ بيوض وهو مرشح حركة الإصلاح الإباضي بـ 52% من الأصوات واتخذ الشيخ من هذا المجلس منبرا للدفاع عن القضايا الوطنية، مواصلا بذلك مسيرة الكفاح السياسي، فكانت له مواقف عظيمة بشهادة جميع من عايشه، فمثلا محمد ناصر يقول: "كان يدوي صوته على منبر المجلس مع زملائه من النواب و الأحرار والوطنيين للدفاع عن قضايا ميزاب، كقضية استغلال المياه الجوفية،

¹ _ بوحجام ناصر، الشيخ بيوض والعمل السياسي، المطبعة العربية، غرداية، 1991م، ص59.

² _ نفسه، ص62.

³ _ محمد بوسعدة، دور ميزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية 1930 / 1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الوادي، 2020م، ص124.

وإصلاح النظام الإداري (ينظر الملحق رقم ١٣)، ونظرا لمشاركته الفعالة في هذا المجلس أعيد انتخابه سنة 1951م.¹

ثالثا: القضاء .

كان من أهم جبهات النضال ضد الإدارة الفرنسية، ويرجع ذلك إلى صرامة العزابة وإشرافها عليها باعتبارها أهم هيئة، بالإضافة إلى أن اتفاقية الحماية جعلت من القضاء من الشؤون الداخلية للميزاب الذي لا يسمح لفرنسا بالتدخل فيه، وهذا ما جعل الإصلاح المزابي يتفوق على الحركة الإصلاحية في مختلف أنحاء البلاد.

فطالب المصلحون في ميزاب بعدم تقليص القضاء أو دمجهم، وإزالة عدد من المحاكم الشرعية، كما حدث لمحكمة بريان ومليكة اللتين دمجتا في محكمة غرداية، ومحكمة بنورة التي أدمجت في محكمة بني يزقن، فتقلصت المحاكم من سبع محاكم إلى ثلاثة فقط، كما طالبوا بعدم الاستئناف في محكمة البلدية، بعدما كان الإباضيين يستأنفون أحكامهم في مجلس عمي السعيد، كما طالبوا بعدم تعيين القضاة الجاهلين بالمذهب الإباضي، لأن تحطيم القضاء هو تحطيم للدين والمجتمع وسيادة الأهالي في بلادهم: وهذه المحاكم الشرعية التي عليها المعول في حسم الخصومات وإصلاح ذات البين وإعطاء كل ذي حق حقه، وفي بناء صرح العائلة على أساس متين من المودة والرحمة، تقفل واحدة بعد واحدة وينزع من باقيها أهم خصائصها، ويتربع على منصة الحكم فيها، من لم يتلقى في حياته درسا في الفقه الاسلامي ولا في العربية².

ومن جهة أخرى رفض المصلحون أي تسامح في تعديل القضاء أو تحديد سلطات القضاة المسلمين لصالح قضاة الصلح وتبديل أحكام الإسلام بالقوانين الفرنسية، بل يجب لحماية القضاة الإسلامي تأهيل القضاة وتعيين الأكفاء منهم، فنجدهم يرفضون بشدة اقتراحا

¹ _ محمد صالح ناصر، الشيخ بيوض مصلحا وزعيما، المرجع السابق، ص 25.

² _ عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920/1954م، مذكرة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2008م، ص 139

قدمه نواب من المعمرين إلى المجلس المالي في 26 ماي 1926م، يطالبون فيه بنزع الأحكام للقضاة المسلمين وتعويضهم بقضاة الصلح وتطبيق القوانين الفرنسية، حيث رأى فيه الإصلاحيون " تجنيساً مقنعاً وتنصيراً مصنوعاً"، وكتبوا ضده قائلين: ونحن نضم صوتنا إلى صوت إخواننا الجزائريين صارخين بملء أفواهنا لدى المراجع العليا ضد ذلك الاقتراح الخارج، ولا سيما أن الميزابي شديد الغيرة على عوائده الدينية قوي التمسك بما سنته له شريعته من الأحكام المتعلقة بشؤونه الثانية، ولهذا يوجد على الدوام حريصاً بكل قواه على أن تكون جميع أحكامه الشخصية من نكاح وطلاق وإرث مطابقة تمام الإنطباق للأصول التي أسستها الشريعة الإسلامية"، ومن جهة أخرى دعا المصلحون القضاة المعنيين من طرف الإدارة إلى رفض هذه التعيينات لأنهم ليسوا أهلاً لها، وحتى لا يكون حجة في يد السلطات الفرنسية لإلغاء القضاء الإسلامي لجهل قضائه، فعاتبوهم بقولهم: فلو كان لهم ذرة من الغيرة الإسلامية لمأو الدنيا صراخاً ووعولاً احتجاجاً مع الأمة على انتزاع آخر حصن من حصون الإسلام¹.

إلى أن توصل الإصلاح إلى صيغة رفعها الشيخ بيوض إلى لجنة الإصلاحات الإسلامية سنة 1944م، فاقترح فيما يخص القضاء أن: يحكم البلاد قضائياً عالم ذو كفاءة يعينه الحاكم الفرنسي مختاراً له من بين ثلاثة علماء تقدمهم إليه الهيئة الدينية في القرية، وبنفس تلك الطريقة يعين الباشا عدل والعدل، وترفع الأحكام التي يطالب بتحديد النظر فيها إلى مجلس يتركب من القضاة أنفسهم تحت رئاسة عالم حر مستقل يعينه الحاكم الفرنسي، مختاراً له من بين ثلاثة علماء يقدمهم إليه المجلس الأعلى للهيئات الدينية السبعة بميزاب، ويسمى بالمجلس الاستثنائي في غرف الميزابين باسم مجلس عمي السعيد، ومن شاء رفع الحكم إلى المطلب الأول بالبلدية فله ذلك²،،،

¹ _ عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 139_140.

² _ المرجع نفسه، ص 141.

المبحث الثاني: إسهاماته في المجال الاجتماعي.

أولاً: محاربة البدع والخرافات: ظهور بعض البدع والخرافات والأعراف الفاسدة بالدين وبالعبادات خصوصاً، حتى أصبحت في نظر العامة كأنها من الوجبات التي لا ينبغي التنازل عنها ولا التساهل في أدائها، كما أصبح الحرص عليها أكثر من الحرص على الفرائض، كظاهرة زيارة القبور وما يصحب ذلك من الشرك بالأموات والاعتقاد في نفعهم وضرهم، وتقديس قبور بعض العلماء والصالحين، والعادات المرتبطة بالأفراح، يقول الشيخ بيوض: "سرت إلى المجتمع الميزابي بعض الأمراض، كتقديس قبور بعض الأولياء يعتقدون أن لهم تأثيراً في الكون، وأنهم سبب النفع والضرر للأحياء، هذه العقيدة الخرافية للدين"¹، ضف إلى ذلك ظهور بعض الانحرافات لا أخلاقية مثل: الوشم عند الرجال وشرب الخمر وإلقاء التحية بغير قول السلام عليكم، ومن أجل محاربة هذه الآفات قام بمجموعة من الأساليب منها :

ثانياً: الوعظ والإرشاد: ساهم التماسك الاجتماعي لطائفة المزابيين في تسهيل عملية الوعظ من خلال الاستفادة من أنظمة العزابة والمشيخة والمناسبات الاجتماعية المختلفة مثل الأعراس والنصب التذكارية والحفلات... ويكفي ذكر دور عضوية الشيخ بيوض في العزابة في دعم عمله الوعظي و ازدهر الوعظ بعد ذلك مع نمو المصلحين داخل جهاز العزابة²، لقوله تعالى: "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين". سورة الذاريات الآية 55.

ويمكن أن نجمل مواضيع الوعظ الميزابي حسب ما يرويه لنا أحد معاصري الإصلاح وملازمي الشيخ بيوض وهو الأستاذ محمد علي دبوز في: نقاء العقيدة ومحاربة البدع كتقديس القبور ونذر النذور لها، والتزام الأخلاق ومحاربة الجهل والعودة إلى الدين ومحاربة آفات المجتمع والعصبية القبلية والجهوية والمذهبية، كما دعا إلى العلم والأعمال الخيرية

¹ - قاسم محمد بن أحمد الشيخ الحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند اباضية الجزائر 1382هـ، 1962م، أطروحة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 2009، ص 62.

² - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 1، ص 208.

الإصلاحية، والرد على الأمور المستجدة¹، يقول الشيخ بيوض: "لاتزالدروسنا متواصلة الكلام عن المجتمع الإسلامي، المجتمع الذي أمرنا الله تبارك وتعالى بتكوينه، كل جماعة كتب الله لها العيش في مدينة أو قرية صغيرة أو كبيرة أو الوطن كله، إلا وجب عليهم أن يكونوا مجتمعا إسلاميا، ويعيشوا معيشة مسلمين في معاملاتهم وحركاتهم وسكناتهم"². ويعبر الشيخ بيوض قائلا: "صلاح أطفالنا وشبابنا من صلاح الأبوين وصلاح المجتمع كله، إن صلاح المجتمع هو القاعدة الأولى لصرح التربية والتعليم الذي نبنيه في مدارسنا ومعاهدنا،،،،"³.

ثالثا: انشاء معهد الحياة(التعليم المدرسي). أنشأ معهد الحياة في القرارة (ينظر الملحق رقم 05) فأسنتقل فيه للتربية والتعليم وكانت نشأة معهد الحياة العظيم في يوم الجمعة 28 شوال 1343هـ/ ماي 1925 فازدهر واشتهر وأقبلت إليه البعثات العلمية من مدن ميزاب وغيرها، وكان معهدا عظيما كوّن للجزائر والمغرب والعالم الإسلامي أجيالاً كثيرة من الطلبة الصالحين المثقفين المصلحين كانوا جند الإصلاح (ينظر الملحق رقم 06)، وبناء النهضة وجنود الثورة الجزائرية المخلصين الشجعان الثابتين وبناء الجزائر المخلصين الناشطين، ولازالت تجنيه من معهد الحياة كنوز عظيمة لا تحصى⁴(ينظر الملحق رقم 11). وكان من ثمراته أن تخرج منه ومازال أفواج متعاقبة من الطلاب، فيهم رجال وطنيين صالحين مصلحين، كالإمام والمرشد والعالم المفتي والباحث والمحقق والأديب والشاعر، والمصلح والمعلم والمخلص والعامل الصادق القوي الأمين، هؤلاء الذي انتشروا في أنحاء القطر الجزائري وخارجه.

¹ _ محمد علي دبور، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص ص91_92.

² _ محمد علي دبور، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج4، ص20.

³ _ نفسه، ص46.

⁴ _ نفسه، ص210.

تميز النظام التعليمي في معهد الحياة بالطابع العصري،¹ وقد حرص الشيخ بيوض منذ تأسيسه على عصرنه مقرراته الدراسية التي تواكب العصر

فإضافة إلى العلوم الدينية من عقيدة وفقه وتعليم قرآني، اهتم المعهد بتدريس العلوم الدنيوية كالرياضيات والفلسفة، وغيرها من العلوم الحديثة (ينظر الملحق 08).

وقد ساهمت بعض الجمعيات العلمية في انتعاش التعليم داخل المعهد، فجمعية الشباب التي تأسست عام 1345هـ/1926م، قامت بنشاطات ادبية وثقافية حثيثة تفاعل معها طلبة المعهد، فنظمت المسابقات العلمية، والأمسيات الشعرية التي تبارز فيها الشباب المزباني، تفتقت مواهبهم وقدراتهم الفكرية (ينظر الملحق رقم 10).

والجدير بالتنويه هذه النشاطات داخل معهد الحياة جسدت الحس الوطني والوعي الثقافي، إذ ان المسرحيات والقصائد الشعرية كانت مستوحاة من واقع المجتمع الجزائري معبرة عن آلامه و آماله في التحرر من قيود المستعمر الفرنسي،² وبعبارة اخرى فإن فلسفة الشيخ بيوض تتمثل في ربط التعليم بواقع الجزائريين، ومعالجة مشكلات الحياة ومواجهة التحديات.

كما أن أعلام الإصلاح قدموا عناية خاصة لمعهد الحياة (ينظر الملحق رقم 07)، وعلقوا عليها آمالا كبيرة لتخريج الأجيال والنخب التي حملت الفكر الإسلامية، حيث وفروا للمعهد الإمكانيات المادية والمعنوية والعلمية، ووضعوا البرامج وضبطوا المواد الشرعية والعربية والعصرية، واختاروا المشايخ والأساتذة الذين يشرفون على التدريس والتسيير، كما وجدوا في رحابه جو علمي واجتماعي ملائما لتكوين شخصية الطالب، اختاروا هذا المعهد

¹ _ بن رحال أمينة، المرجع السابق، ص 186.

² _ كمال عويسي، دور مؤسسات التعليم بوادي ميزاب في الحفاظ على الهوية الوطنية معهد الحياة 1925، بغرداية نموذجا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 10، ديسمبر 2015، ص 291.

أن يكون حوار المسجد وأن يكون لصيقا به، لترتبط رسالة المسجد برسالة المعهد ، وتكامل رسالة الوعظ مع رسالة التعليم¹.

ولعل اسمى مقصد من إنشاء المعهد هو إعداد شباب قادر على تحمل المسؤولية حيث يقول الشيخ بيوض: " أيها الشباب المتعلمون إن الدولة دولتكم، وإن الدور دوركم اليوم لكم، وببيدكم مقاليد المستقبل وأنتم أقدر الناس على تحويل اتجاه الأمة إلى حيث تريدون، وأنكم لأئمة والأمة لكم، بل أنكم أنتم الأمة لوعرفتم قدركم²".
وقد تجسدت أهداف المعهد في التعليم في:

***أهداف عامة:**

طلب رضا الله، طلب العلم، محو الجاهلية.

***أهداف خاصة:**

تربية النفس تربية صحيحة وتكوينها لسعي في إصلاح ما أفسده المستعمر، تكوين أفراد قادرين على تولي القضاء والإفتاء والتدريس³.

رابعا: مكانة المرأة عند ابن بيوض:

إن وادي ميزاب كان ينظر إلى المرأة بنظرة الدين الإسلامي، فيضعها في المنزلة الرفيعة التي أحلها الإسلام ، ويعطيها كل حقوقها المشروعة التي جاء بها الدين، حيث أن المجتمع الميزابي لم ينظر للمرأة على أنها أداة للنسل والتمتع فحسب وعبدا مسخرا مهضوم الحقوق أو لا شخصية له في المجتمع⁴ ، وتميز الإصلاح الميزابي باهتمامه بالمرأة من خلال السماح لها بل وحثها على حضور دروس المسجد، ودعم دور الواعظات - اللاتي يقمن بتفقيه وتعليم النساء أمور دينهن ودنياهن وهن عادة زوجات أو بنات أو أخوات أو قريبات

¹ _ قاسم بن أحمد الشيخ الحاج، المرجع السابق، ص 279.

² _ معمر شعشوع، التعليم الحر بوادي ميزاب إبان الاحتلال الفرنسي مقوماته، مظاهره، آثاره، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 06، العدد 1، جانفي 2023، ص 336.

³ _ كمال عويسي ، المرجع السابق، ص ص 219_220.

⁴ _ محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المرجع السابق، ج2، ص 27.

للمصلحين، مما يمكّنهن من أخذ نصيب هام من الفكر الإصلاحي والمستوى العلمي الديني، ومن أشهرهن نذكر عائشة بنت إبراهيم الإبريكي، وعدون فافة، وعائشة بنت الناصر محرزى، و مامة بنت سليمان، و هيبة عائشة بنت إبراهيم، وبنوح بيه بنت حمو، وفخار عائشة بنت عمر،¹ وتم استثمار مؤتمر " لا إله إلا الله" يعقد في إحدى مدن ميزاب والهدف من هذا الاجتماع الإسلامي هو توعية النساء بالأخلاق الإسلامية والدعوة العامة إلى التمسك بالتربية الإسلامية عملا لا قولاً، وغرس في النشء الصغير والأولاد القيم الأخلاقية القرآنية من خلال سلوك الأسرة لاسيما الأم التي تتحمل تلك المسؤولية الأخلاقية، فالمرأة المسلمة في ميزاب لها حقوقها وواجباتها ضمن الشريعة الإسلامية²، وفي وادي ميزاب مجلس ديني من النساء العالمات الصالحات الورعات يختارهن العزابة بدون تحيز ولا تعصب من العشائر ويراعون أن تكون من كل عشيرة واحدة وإذا لم يجدوا في العشيرة من توفرت فيها الشروط اختاروا من عشيرة أخرى³.

والمجلس الديني للنساء (حلقة المرشدات) يعين مجلس العزابة في تثقيف المرأة المزابية وتربيتها تربية دينية صحيحة ولهذا المجلس وظائف عديدة منها:

- نشر ورس العقيدة الدينية والفضيلة والاخلاق.

- محاربة الأمراض والبدع الفاسدة المتناقضة للشريعة.

- الإشراف على حفلات الأعراس والمناسبات الدينية⁴.

كما حذر الشيخ من عواقب التربية الغربية التي تخرج المرأة من طبيعتها، محملاً الآباء مسؤولية تربية أبنائهم تربية خلقية، لقوله تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم

¹ - يوسف بن الحاج يحيى (الواهج)، المرأة في المجتمع الميزابي، ط1، الجزائر 1982م، ص ص 66_67.

² - بكير بن سعيد أعوش، المرجع السابق، ص 110.

³ - جمعة أولاد حيمودة، اتجاهات أسرة وادي ميزاب نحو تعليم الفتاة تعليماً عالياً، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 3، 2008م، ص 08.

⁴ - بكير بن سعيد أعوش، المرجع السابق، ص ص 109_110.

وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" التحريم الآية 06.

كما أن فلسفة المجتمع الميزابي حول المرأة ووظيفتها تتمثل أساسا في قيامها بشؤون البيت الزوجية ورعايته وبناء حياة كريمة سعيدة بإسعاد الزوج وخدمته، ثم القيام بوظيفة الأمومة أحسن قيام بالإنجاب والإرضاع وتربية الأولاد، يقول الشيخ بيوض: "فالمراة المؤمنة عندنا ماتزال هي الركيزة الأولى في البناء العائلي لا تتصرف في مسؤوليتها الفطرية بنتا أو زوجة أو أما إلا وافق ما يمليه عليها ضميرها الديني ووعيتها الاجتماعي¹".

ضف إلى ذلك أن الشيخ بيوض يعتقد أن المرأة ينبغي أن تبقى أمية لا تعرف القراءة والكتابة، بل يجب أن لا تعلم ذلك، وأن يكتفي في تعليمها بالتعليم الشفوي التلقيني فقط، وأن تتعلم بعض المهارات التقليدية في منزلها من أمها وجدتها، ويقول البيوض في وصفه البيوت الميزابية: "إنبيوتنا لاتكاد تخلو من الناسج وآلات الطرز والخياطة، لتشغيل النساء اللاتي اكتسبن المهارة، لأنه من أوكد الواجبات عندنا أن يتولين بأنفسهن إنتاج ما تحتاجه الأسرة من أنواع الزرابي²".

المبحث الثالث: إسهاماته الثقافية والديني.

أولا: الدعوة الى الانفتاح على علوم العصر.

تصرف المصلحون الميزابيون ببراغماتية أكبر مع موضوع التعليم الحرفي، وربما يعود هذا إلى طبيعة نشاطهم الاقتصادي القائم على اشتغالهم في الورشات الحرفية والتجارة، وتمركز عدد كبير منهم في المدن الكبرى في الشمال، فدعا الشيخ بيوض إلى اغتنام فرصة فتح فرنسا للمدارس الحرفية للتسجيل، وهذا من أجل بناء مجتمع قوي ومتكامل وقادر على التصدي للأوروبيين واليهود، فكتب معاتبا الميزابيين على تهاونهم في هذا الجانب: "وأما في الميدان الثقافي فقد فتحت مدرسة في غرداية للصناعة اليدوية وستفتحي اكتوبر الآتي

¹ قاسم بن أحمد الشيخ الحاج، المرجع السابق، ص ص414_415.

² نفسه، ص424.

مدرسة تجارية ستتلوها بعد قليل مدرسة فلاحية فهل من سداد الرأي أن يتركها أبناء الوطن (ميزاب) ليحتلها الأجانب¹؟

كما أن الشيخ بيوض قد دعا في دروسه إلى الاهتمام بالتجارة والصناعة وإنشاء الشركات لتعمير ميزاب، وحقق تلاميذه هذا في نهاية الأربعينات، و قام بالاشتراك مع عيسى بن عمارة خبزي بإنشاء شركة نقل للبضائع بين غرداية وبسكرة، منافسة لأحد أعداء الإصلاح وهو بوكامل، وتطور الأمر إلى رفض الميزابيين لاستغلال إحدى الشركات الأوربية للمياه في ميزاب وطالبوا ب الإشراف عليها بأنفسهم².

ثانيا: محاربته للتعصب:

كان بيوض واسع الأفق واسع الثقافة، وكان يكره التعصب ويحاربه في دروسه وخطبه ومواعظه، كان يدرس في المسجد مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي، ثم فتح الباري، شرح صحيح البخاري، يهدف من ذلك إلى القضاء على الأفكار الجامدة المتعصبة، وقد لاقى معارضة شديدة من بعض الفقهاء المتزمتين الذين بلغ بهم التعصب إلى حد اتهامه بالمروق من الدين، وقد بلغ ببعضهم التعصب إلى حد محاولة اغتياله والتخلص منه.

كما كان يدعو إلى تأسيس الجمعيات والنوادي من أجل محاربة هذه الآفات، حيث يقول: "إن تلك الجمعيات الخيرية الإصلاحية ومدارسها ونواديها هي مفاخرنا التي نعتر بها ، فهي تشرق بأنوارها، وتحيي الأمة"

كما عالج بيوض بعض قضايا عصره بإرجاعها إلى أصل الإيمان بالقدر، مركزا على تبيين تهافت مسألة الجبر التي كانت مستند بعض الناس فأصبحوا ضحايا وراء الدعايات الفاجرة، ومن هذه الظواهر التي واجهها ظاهرة الإلحاد مؤكدا أنه ليس لأحد سلطان أن ينزع من قلب إنسان عقيدته ولذلك كان من أحد وزاغ في العقيدة واتبع الهوى لا عذر له أبدا، فكما أن الشيطان ليس له سلطان على الإنسان فإن ذلك ليس في مستطاع أوليائه من

¹ _ قوبع عبد القادر، المرجع السابق، ص 194.

² _ محمد علي دبو، المرجع السابق، ج4، ص61/60.

الإنس، مهما بلغت درجة الإكراه أو تعددت طرق الإغراء¹، لقوله تعالى : (ومن كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) سورة النحل الآية 106.

ثالثا: اهتمامه بالتربية والتعليم :

حيث يقول أحمد دبوز: سألت استاذي الجليل الشيخ بيوض حفظه الله في إحدى المجالس التي حدثني فيها بتاريخه بتفصيل فسجلته وذلك في ذي الحجة 1391هـ/ فبراير 1972م سألت الشيخ : لقد قلت لي في مجلسكم الماضي، إن أحب شيء إليكم هو القراءة، فهل هناك أشياء تحبونها وتشغفون بها كالقراءة ؟ وماهي الأشياء التي تحبونها في الحياة ؟ فأجاب «ليس في هذه الدنيا شيء هو هواي ولذتي ،وأود ان اقضي فيه ليلي ونهاري كله كالمطالعة ،إنها أذ شيء لي في هذه الحياة ،الا أشبع منها أبدا .»

وهوايتي ونشوتي الأخرى في التدريس والتقرير، ان أذ ساعات حياتي هي وقت التدريس سواء كان تفسيراً أو غير تفسير، إن أذ ساعات عمري هو هذا درس موفق ألقيه على هؤلاء، إنني مغرم بالقراءة وأجد فيها نشوتي الكبرى ولكن التدريس أكثر، فهو في الدرجة الأولى، وبعده القراءة ،

قال الشيخ : "إنني ازهد في كل لذائذ الدنيا في لذتي ونشوتي بالتدريس".

وكان أطال الله بقائه يحب تلاميذه حبا عظيما، ويبالغ في تربيتهم وتعليمهم بالأساليب الحسنة، ويقنعهم في كل أوامره ونواهيه، متواضعا لا يؤمر وينهي في جفاء وغلظة وغموض كما يفعل الجهلة والمتكبرون، حيث كان يعتز بتلاميذه ويراهم تاجه الذهبي، وأجنته القوية وعدته العتيدة، وزينته في الحياة، فيتمنى لهم التقدم والنجاح ، فامتألت سريعا ميادين الإصلاح بقيادة كثيرا من تلاميذه².

¹ -حمو بن عيسى الشيهاني، الفكر العقدي عند الشيخ بيوض منهجه وأبعاده 1981/1899م، المرجع السابق، ص245.

² - محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج2، ص210_211.

ومن أسباب نجاح هذا العمل، هو أن عمله كان لله سبحانه وتعالى في كل ما يأتيه من معهده، لا يؤخذ أجر من أحد على عمله يقول محمد سعيد كعباش عن فكر الشيخ بيوض التربوي: "فهو لا يرى لنجاح المنظومة التربوية إلا أن تعتمد على التربية الدينية على أخلاق القرآن هديا وسلوكا والمرتكزة على القدوة الصالحة في شخصية المربي والمعلم"¹، قال تعالى: "وقل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله ويغفر لكم ذنوبكم" ال عمران الآية 31.

ويعبر الشيخ بيوض قائلا: "صلاح أطفالنا وشبابنا من صلاح الأبوين وصلاح المجتمع كله، إن صلاح المجتمع هو القاعدة الأولى لصرح التربية والتعليم الذي نبنيه في مدارسنا ومعاهدنا ،،،،"².

رابعاً: التعليم المسجدي.

يذهب الناس للمساجد ليس لأن المساجد هي التي تحتاجهم، بل نحن من نحتاج للذهاب إلى هذا المكان المقدس، نشعر بالراحة والاطمئنان الداخلي، الذي لا يحتاج إلى المال لنذهب إليه، بل هذا المكان الذي لا يفرق بين شخص وآخر، ولا يعرف أي فروق اجتماعية، ولا يفرق بين غني وفقير، فهو أحد أعظم أركان الإسلام الخمس ألا وهي الصلاة، لقوله تعالى: (بيوت إذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالعدو والأصاال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون الله يوماً تنقلب فيه القلوب والأبصار) سورة النور الآية 36.

ونقصد بالتعليم المسجدي: التعليم التابع لحلقة العزابة، الهيئة الدينية والاجتماعية المشرفة على تسيير دواليب المجتمع ، حيث يتولى أعضاء منها تنظيمه، ويدخل ضمن مهامها.³

¹ _ قاسم بن أحمد الشيخ الحاج، المرجع السابق، ص 243.

² - محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج 2، ص 46_47.

³ _ قاسم بن أحمد الشيخ الحاج، المرجع السابق، ص 83.

ظل المسجد هو منبر الوعظ الأهم، وكان هذا الوعظ في شكل خطب أو دروس بالعربية والعامية وحتى باللهجة الميزابية، تتم هذه الدروس بعد صلاة الفجر في فصلي الخريف والشتاء، وبين الظهر والعصر في فصلي الربيع والصيف، وظل بيوض متربعا على الوعظ، لم ينقطع وعظه بين سنتي 1923 و1938م، إلا في حالات نادرة، ويتفق الكثير على أن الوعظ كان أكبر عامل في القضاء على البدع في القرارة ثم ميزاب كلها، بل أن بيوض نفسه كتب: "...أعتقد أن أكبر سبب لتركيز فكرة الإصلاح في القرارة أو كما يعبر عنه اليوم الضمير الديني، هذا الضمير الذي تكون في جماهير القرارة، وكان له بعد ذلك الأثر الكبير في مناصرة الإصلاح، وفي البذل والتضحية في سبيل الإصلاح، والفضل كله يرجع في هذا إلى درس المسجد"¹.

والعمل الوعظي في ميزاب مرى بمرحلتين هامتين من حيث طريقة الوعظ كما يقول بيوض، اعتمدت المرحلة الأولى على عدد من الكتب بالدراسة والشرح والاقتباس، منها "قناطر الخيرات" للجيطالي وهو في العقيدة، وأركان الإسلام والواجبات وعلم النفس والأخلاق والتربية و"مخمسة أبي نصر فتح بن نوح" في الأخلاق والجزء الرابع من كتاب "جوهر النظام" لعبد الله بن حميد السالمي في الأخلاق، و"سير مشايخ المغرب" لأحمد السالمي وكتاب "النيل" للثميني، ومنظومة أنوار العقول "للسالمي.

أما المرحلة الثانية التي تبدأ في الثلاثينات فقد تحرر فيها الشيخ بيوض من الالتزام بموضوع محدد من كتاب معين، بل أصبح يختار الموضوع ويشرع في شرحه وتفضيله من مختلف النواحي، معتمدا آراء متعددة مستفيدا من تجربته ومن المجالات العربية التي لم يخف تأثيره بها مثل مجلة الفتحوالزهراء والرسالة للزيات، والكتب القديمة مثل "أطواق الذهب"

¹ - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، ص118.

للمخشري، و"أطباق الذهب" للأصفهاني " و تنبيه الغافلين" للشيخ نصر بن محمد السمرقندي¹.

خامسا: التفسير: تعود بدايات الشيخ بيوض في تفسير القرآن الكريم إلى سنة 1921، وهو في العشرين من عمره، فاعتمد على تفسير الإمام البيضاوي وهو مختصر، ثم عكف على تدريس تفسير «جزء عم» للشيخ عبده وكان رائد المدرسة الإصلاحية الحديثة ولم تكن هذه الدروس متسلسلة ومتصلة لأنه كان يقطعها بأشغاله الدعوية الاجتماعية الإصلاحية المتعددة ولكن منذ سنة 1935م نجد الشيخ قد عزم على التفسير المنهجي الكامل للقرآن الكريم في دروس مسجديه متسلسلة بلا انقطاع إستفتح بالفاتحة ثم سورة البقرة وهكذا إلى آخر سورة من القرآن الكريم وذلك بمسجد القرارة بولاية غرداية، حيث يحضر مجلسه أصناف الناس من أساتذة وطلاب وعامة الناس، وحتى الأمين والأطفال والنساء بين صلاة الظهر والعصر باللغة العربية الفصحى وأحيانا يدعم كلامه باللهجة الميزابية الأمازيغية لتعم بها الفائدة.²

أما عن مميزات تفسيره يعبر عنها الشيخ عدون بقوله: وطريقته أنه بعد افتتاح الدرس بالدعاء المأثور، يتولى أحد التلاميذ تجويد الآية أو الآيات التي يفسرها، يتولى سردها ثم يذكر سبب النزول إن كان، ويربط السورة أو الآية بما قبلها بذكر المناسبة، ثم يشرح معاني الألفاظ اللغوية والمعنى الإجمالي ثم التفصيلي للآية، فيستخرج ما فيها من أسرار بيانية ولطائف بلاغية ونكت عجيبة فيقول: **هي بنت اللحظة.....**³.

¹ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص ص 119_120.

² محمد صالح ناصر، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، مجلة محكمة نصف سنوية ، العدد 13، 2015، ص190.

³ محمد بن موسى بابا عمي، المرجع السابق، ص17.

الفصل الثالث:

إبراهيم بيوض وأهم وجهات نظره الإصلاحية.

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح عند ابن بيوض.

المبحث الثاني: شروط الإصلاح عند الشيخ بيوض.

المبحث الثالث: وسائل الإصلاح عند إبراهيم بيوض .

المبحث الرابع: أهداف الشيخ بيوض في الإصلاح.

الفصل الثالث: ابراهيم بيوض وأهم وجهات نظره الإصلاحية.

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح عند الشيخ إبراهيم بيوض:

خلق الله الشيخ بيوض ليصلح المجتمع فوفر له كل ما يلزم للمصلح الناجح من الوسائل الفعالة والتجهيزات الكاملة، وكان إصلاح مجتمعه هو ما يملأ نفسه ويشغل باله ويحرص عليه مع دروس الخطب الغنية والرائعة التي ألقاها على منبر المسجد على مدى نصف قرن كامل وثمانى سنوات من عام 1341 إلى 1399 هـ، ويتابع حفظه الله في دروسه العامة في المسجد في تفسير كتاب الله وفي الوعظ والمشورة، رغم مرضه المرهق وضعف الشيخوخة الذي أصابته في هذه السنوات الأخيرة كلما وجد نشاطاً وقوة يستأنف دروسه في التفسير ودروس الوعظ للأخريين في رمضان والأعياد ولا يتعب ولا يمل أبداً ، بسبب اللذة والنشوة التي يجدها في التدريس، ولأن من الآثار العظيمة لدروس الوعظ في مجتمعه ، أرقى مجتمع في الجزائر لتمسكه القوي بالدين وانتشار الثقافة العربية الإسلامية وتغلغلها فيه.¹

بالرغم من أن الشيخ بيوض لم يحدد لنا مفهوم الإصلاح في كتاباته إلا أننا نستطيع أن نستنتج تعريف مفهوم الإصلاح عند الشيخ بيوض من خلال العديد من الأقوال والآراء التي ظهرت في أعماله المختلفة.

الإصلاح بحسب الشيخ بيوض لا يعني تغيير الأشياء جذرياً باستبدال ما فيه من القديم بأشياء تتميز بالجدة والحدثة، بل بالإصلاح يكون بالحفاظ على ما حدث من القديم والمفيد والعمل على استمراريته، والاستفادة مما تم تطويره إذا كان يخدم المصلحة العامة في المجتمع ولا يتعارض مع الثوابت التي كانت سبب ذلك وجود هذا المجتمع.

¹ - محمد علي دبور، ج4، ص21.

الإصلاح الحقيقي عند الشيخ هو الذي يجمع بين الدين والدنيا، ويهيئ الفرد ليكون سعيدا في القريب والمستقبل، ولا يغفل التعامل مع ما قد يكون في تدين الناس من عيوب ونواقص، كما يهتم بإصلاح الأوضاع المادية في هذا المجتمع.¹

وقد تحدث الشيخ بنفسه عن نشاطه اليومي الإصلاحي حيث يقول: "لقد كنت في فجر حياتي العملية أقوم بواجبي في المدرسة خير قيام، مواظبة على الوقت ومحافظة على النظام وحسن اعتناء بالدرس ثم أخرج إلى ميدان المسجد السوق والعشيرة والميادين العامة والمشاكل الخاصة فأفرض الخلافات وأحل المشاكل وأواسي كل ذي حاجة مدفوعا بعاطفة حب الناس".²

كان يركز على تربية الإنسان الذي هو أساس التغيير، فكان يتابع طلبته ويسهر على توجيههم سواء أثناء دراستهم في القرارة أو في المعاهد العلمية خارج الجزائر، فالفرد المستقيم هو الذي يؤسس المجتمع السوي المبني على الأخوة والقائم على التعاون و التضامن، وقد قال الشيخ بيوض في هذا المعني: "على الإنسان أن يعرف أنه مربوط بالمجتمع لا يعيش بطريقة فردية ،،،، هذا من جهة، ومن جهة أخرى على المجتمع أن يعرف أن كل فرد له علاقة بالمجتمع، وصلاحه ينفعنا وفساده يضرنا".³

كما أن الإصلاح هو العمل لفائدة الدين والأمة فقد شمروا له فهم مصلحون عمليا وسيزول عبوسهم فهو آثار الجرح العميق زال فبقيت ندوبه يجب أن نغض الطرف عنها فإنها لا تؤلم ولا تعدي، ولكن لابد من كلمة في المعارضة الشديدة التي لقيها الإصلاح في وادي ميزاب ستتأدب فيها بأدب للقرآن في المعارضة التي لقيها الإسلام، ذكر أعمال المشركين وحربهم للدين وإيذاءهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه، ولو يذكر أسمائهم

¹ _ لخصر بوطبه، الشيخ إبراهيم بيوض وجهوده في الإصلاح الاجتماعي في الجزائر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 2، جامعة سطيف 2، ص 169.

² _ نور الدين سكال: منهج الإصلاح ومجالاته بين عبد الحميد بن باديس وإبراهيم بيوض، اطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2007، ص 153.

³ _ مولود عويمر، الفكر الإصلاحي المعاصر وقضايا التنوير، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2017، ص 52.

لأن كثيرا منهم سيؤمن من أعقابهم بالدين الحنيف فلا يجوز إيدائهم بذكر أسمائهم وأسماء آبائهم، إن ذلك يكون أكبر منفر لهم عن الدين، فيقفون منه مواقف العداوة والحد وأكثروا من آبائهم سأذكر بعض أعمال أعداء الإصلاح الذين رفعوا راية المعارضة.¹

المبحث الثاني: شروط الإصلاح عند الشيخ بيوض.

وضع الشيخ إبراهيم بيوض مجموعة من الشروط التي من دونها رأى أن العمل الإصلاحي لا يمكن أن ينجح ومنها:

أ_ الإمام بالواقع: وهو شرط ضروري لنجاح العمل الإصلاحي، فكان يحث طلابه فيقول لهم: "كونوا شجعاناً وذوي سجارة ومهابة، وإذ كنتم تسيرون انظروا إلى جميع الجهات غضوا ابصاركم عن العورات وافتحوها على كل شيء، سيروا في الطرقات غفي تنبه قوي كلكم أعيان ترى وآذان تسمع".

ب _ القيادة المختصة: قال الشيخ في رسالة بعث بها إلى الشيخ أبي اليقظان " فلقد سبرت وامتحنت ونظرت وأمكنت فعدت مؤمناً بأن الذي ينقذ البلاد المتأخرة اليوم إنما هو النواة التي تجذب إليها ذرات الخير المبعثرة هنا وهناك وفي كل مكان، فتتماسك وتتصلب ثم تسير فلا تقع على شيء ولا يقع عليها شيء إلا تحطم، فالمصائب الأعظم هو فقد الزعيم الحق والقائد الماهر والسائس الخبير.

ج _ اليقين في المنهج وعدم التأثر بضعف العقول والنفوس: يقول الشيخ: "إذا كنا نسير على طريق اليقين بأنها الحقيقة فنرجو منها وجه الله والهدف من البر والإصلاح منه، ثم أولئك الذين ليس لديهم اليقين لا ينبغي أن يقللوا من شأننا طريقنا وخرافنا يجب أن نتحلى بالصبر ونثبت".²

د _ الرفق واللطف: يقول الشيخ في هذا الشأن: "وأكثر الناس لا يعرفون طريق الأمر والنهي ولا طريق الإصلاح، يذهبون لإصلاح مشكل فيزيدونه تعقيدا، والفرق بين الحكمة والخرق

¹ _ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 31.

² _ لخضر بوطبه، المرجع السابق، ص 173.

وبين الحنان والقساوة كبير)، ويشدد على أن اللين والرفق شرط أساسي لتحقيق الأهداف المرجوة من الإصلاح، تأكيداً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه).

وطالب الشيخ في عمله الإصلاحي الناس بمراعاة أسباب التنمية ومواكبتها في مجال الزراعة والصناعة والحرف والتجارة دون الإخلال بالعادات والتقاليد والأخلاق التي أتى بها الإسلام، رافضين الركود والأدب و التمسك بالماضي والاكتفاء به دون محاولة تطوير الإمكانيات المتاحة، لأنه حسب الشيخ العلم والمعرفة لا يحتكران أحد ولا أي دين، وقد عمل جاهداً على إنقاذ مجتمع الموازنة من سياسة الإغلاق التي كان ينتجها.¹

المبحث الثالث: وسائل الإصلاح عند الشيخ ابراهيم بيوض .

ولقد لخصها في قوله: " لا يحيا الدين وترتفع رأيته بالدموع بل بالأعمال الصالحة بإنشاء الجمعيات الخيرية الثقافية، والمدارس العربية الإسلامية والنوادي، وخدمة الأمة بجميع الوسائل المنتجة ".²

لم يعتمد الشيخ إبراهيم بيوض في عمله على إصلاح المجتمع على الوسائل التقليدية في إيصال أفكاره للناس للاتصال بهم مثل: المدرسة والمسجد بل نجده اعتمد على مجموعة من الوسائل التعليمية المختلفة، حيث يرى أنه كل ما تنوعت الوسائل كلما كانت نسبة الإصلاح كبيرة ولذلك نجده اعتمد على:

أولاً: المسجد: في تاريخ الإصلاح الإسلامي في العصور القديمة والحديثة شكّل المسجد أول مكان عمل فيه العالم الإسلامي³ ومثال ذلك التعليم المسجدي، ويشمل التعليم فيه كل العلوم

¹ _ لخضر بوطبه، المرجع السابق، ص174.

² _ مولود عويمر، المرجع السابق، ص53.

³ _ نفسه، ص53.

الدينية والعربية والعقلية، وكان التلاميذ يواظبون الدروس في المسجد وينتقل التلاميذ من التعليم القرائي الابتدائي إلى التعليم المتوسط والثانوي.¹

وتعتبر أكبر العوامل لصلاحه حيث أن المسجد هو منبع الإصلاح وقلعته الكبرى التي رابط فيها أعلام الإصلاح في أنحاء الجزائر، فاستطاعوا بالوعظ والإرشاد في النفوس التي تزداد خشوعا في بيت الله فطهروها من أوضارها وأبعدوا عنها ما ألصق بها الجهلة وأعداء الإسلام، مما يفسد العقيدة ويشل الأمة ويزيغ بها عن الصراط المستقيم، وقضوا على البدع المضرة وثبتوا أقدام الجزائر في طريق الدين الصحيح، فاتجهت إلى الله وحده لا شريك له فكان لها.²

وقد تبين دور المسجد الكبير في القرارة في العملية الإصلاحية بقوله: " أعتقد أن أكبر سبب لتركيز فكرة الإصلاح في القرارة أو كما يعبر عنه اليوم الضمير الديني، هذا الضمير الذي تكون في جماهير القرارة، وكان له بعد ذلك الأثر الكبير في مناصرة الإصلاح وفي التضحية في سبيل الإصلاح، والفضل كله يرجع في هذا إلى درس المسجد ".³

وكان أول ما تم تأسيسه في هذا المجال هو معهد الحياة في عام 1925م، والذي وصفه الدكتور أبو القاسم سعد الله ب "أول معهد حقيقي أصبح منارة في الصحراء وتجاوبت لذلك أصوات النهضة العلمية في قسنطينة وتلمسان والجزائر وميزاب".⁴

وكان للشيخ بيوض درسان عامان كل يوم وليلة في المسجد، ماعدا ليلة الجمعة يوم الجمعة فلا دروس فيه، وأوقات الدروس هي أوقات سقوط الدروس العامة في مساجد

¹ _ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830/1954م ، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1998، ص92.

² _ محمد علي دبو، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م إلى عام 1395هـ/1975م، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 82.

³ _ مولود عويمر، المرجع السابق، ص 53.

⁴ _ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص273.

الميزاب. الإرشاد واجب يومي على الطلبة في المسجد وعلى الطلاب أن يقوموا بحفظ القرآن والوقت المحدد للدروس، فيكون درس المسجد في أوقات يحضرون فيه وهذا هو نظامه.¹

خطب الشيخ بيوض في العديد من مقاماته مرتجلة كلها، وتستمر الخطبة أحياناً لساعات، وهو يشبه مزناً عظيماً وعبيراً متألقاً قوية لا ينظر إلى صفحة أو يستخدم كتابه للنظر فيها، فيضعف علاقته بالمستمعين وهذا الارتجال من أعظم أسباب النجاح في إلقاء خطبه إذ تجد صوته في جميع اجزاء الخطبة وحركاته ووقفته حسب ما تتطلبه المنصب، وتشعر بحماسة الغضب وروحه القوية في كل كلمة من كلماته، مما يقوي انتباهك إليه وإعجابك به وتأثيرك في ما يقوله.²

ثانياً: المدرسة في مراحلها المختلفة: وكان أول ما تم تأسيسه في هذا المجال هو معهد الحياة في عام 1925م، والذي وصفه الدكتور أبو القاسم سعد الله بـ "أول معهد حقيقي أصبح منارة في الصحراء، وتجاوبت لذلك أصوات النهضة العلمية في قسنطينة وتلمسان والجزائر وميزاب".³

وعلى سبيل مثال المدارس في بلده نجد مدرسة بنورة تأسست سنة 1924م، ومدرسة الفتح تأسست في بريان سنة 1927م.⁴

¹ _ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج4، ص112.

² _ المرجع نفسه، ج4، ص26.

³ _ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص273.

⁴ _ محمد بوسعدة: دور مزاب في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1919-1981م أطروحة الدكتوراه، تخصص تاريخ، الوادي، 2019_2020م، ص206.

ثالثاً: المنظمات الاجتماعية الممثلة في المجالس: وفي هذا السياق شارك في تأسيس لجنة إغاثة عام 1948 مع محمد البشير الابراهيمي¹ والطيب العقبي² وغيرهم.

رابعاً: الجمعيات الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية: أسس الشيخ جمعية الحياة سنة 1939م بالقرارة، وترأس حلقة العزابة بها سنة 1940م، التي كانت مصدر تنوير لحركته الإصلاحية، والنهضة العلمية في الجنوب الجزائري.

خامساً: مؤسسات الدولة الحديثة: كالبلدية والقضاء والبرلمان حيث دعا إلى عدم تركها لغير الأكفاء المعينين من قبل إدارة الاحتلال حيث يقول: "إذا كان القائد الصالحين يدفع نصف ويلات الاستعمار ، وإذا كان فاسداً يضاعف بلاء الاستعمار على بلاده ويصبح ناراً في يد الاستعمار ليحرقنا بها".

سادساً: الشركات الاقتصادية: الزراعة والصناعة والتجارة والنقل.³

وعرف الشيخ بيوض أهمية الصحافة في تبليغ رسالة الإصلاح وإن لم يؤسس جريدة كما فعل عدد من المصلحين الجزائريين خاصة صديقه الشيخ ابراهيم أبو اليقظان صاحب الثماني جرائد، فإنه ساهم في صحف هذا الأخير فكتب فيها باسمه الصريح وكذلك نشر مقالات باسمه المستعار وهو "أفلاح".⁴

¹ ولد بقرية رأس الوادي بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري في يوم 14 يونيو عام 1889، في بيت أسس على التقوى من بيوتات العلم والدين، وقد أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي الذي اكتشف مواهبه المبكرة وكان له الفضل الأكبر في تربيته وتكوينه حتى جعل منه ساعده الأيمن في تعليم الطلبة، أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت 1997، ص 09.

² "هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح بن إبراهيم وقد ذكر ذلك في ترجمته" والذي هو محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح"، و الى هذا ينتسب اليوم كل فرد منا وبه وتعرف عائلتنا، فيقال لكل منا بن الحاج صالح وعائلتنا من أوسط سكان البلدة، فلا هي أعلاها ولا هي أدناها أصل من سكن بلدة سيدي عقبة من جدورنا من أولاد عبد الرحمن بجبل أحمر خدو، بالجهة التي تسمى منه باسم كياش"، ولد الشيخ الطيب العقبي في الخامس عشر من شوال 7031هـ، 7983م ببلدية سيدي عقبة الواقعة على بعد نحو 79 كلم شرق مدينة بسكرة، نصيرة كلة، الشيخ الطيب العقبي ودوره في حركة الإصلاح التربوي والاجتماعي ، مجلة روافد ، المجلد 06، ص726.

³ لخضر بوطبه ، المرجع السابق ، ص176.

⁴ مولود عويمر ، الفكر الإصلاحي المعاصر وقضايا التنوير ، المرجع السابق ، ص54.

وتنبه أيضا الشيخ بيوض إلى دور المسرح في التوعية والتنوير قال في هذا الشأن: «إني ما رأيت مظهرا من مظاهر نهضتنا ومجلى من مجالي أعمالي أثر على الدهماء والعامّة واجتذبتها بقوة وعنف إلى حظيرة الإصلاح مثلما فعل بها التمثيل ذلك إلى ما في التمثيل من سلوة ولذة ومتعة في بلاد فقدت فيها المسليات... ولئن نسي الناس خطب الخطباء وقصائد الشعراء فإنهم لا ينسون منظرا مما شاهدوا¹».

كما دعا إلى الاستفادة من الوسائل الحديثة في ممارسة الشعائر الدينية مثل الطب الحديث، والاختراعات والاكتشافات الجديدة، واستخدام الهاتف لتحديد يوم بداية الصوم أو بداية الإفطار، دون الالتزام فقط بالمشاهدة المحلية لهلال رمضان أو شوال في خطابه التجديدي " ثروة في الأفكار ويقظة في النفوس ".

ولا يمكن الحديث عن الشيخ إبراهيم بيوض دون الإشارة إلى قيم التسامح والانفتاح التي ارتبط بها هذا العالم المصلح، وتجسد كل منها في مظاهر متعددة سواء في مساهمته في إقامة المسلم الجزائري جمعية العلماء وانخراطه في نشاطه الإصلاحي وإشرافه على شؤونها المالية كمساعد للشيخ مبارك الميلي أو بالاستشهاد في دروسه بمصادر من خارج المذهب الاباضي الذي ينتمي إليه ولا يصبح متعصبا له²

المبحث الرابع: أهداف الشيخ بيوض في الإصلاح.

كان الشيخ بيوض مدركا لأهمية واضحة ودقيقة للعمل الإصلاحي، فحدد أهداف بعيدة مرحلية وأخرى قريبة لإنجاح العمل الإصلاحي حيث يقول: "إبعاد الغابة وإعلاء المطمح شيء نبيل، وسياسة حكيمة لبعث الهمم، وحمل النفوس على الدأب والسعي والاستعداد للشقة البعيدة".

¹ _ محمد قوبع ، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920/1954م، مذكرة الماجستير، قسم التاريخ ، الجزائر 2007/2008م، ص263.

² _ مولود عويمر، المرجع السابق، ص ص 56 _ 57.

* أهداف قريبة :

1: إعادة الجزائريين إلى الالتزام الصحيح بدينهم: إذ لاحظ خروج الجزائريين عن دينهم بفساد أخلاقهم وسلوكهم، إذا كان يعتقد أن إصلاح الدين في المجتمع هو أساس نجاح هذا الإصلاح للمجتمع ، حيث يقول أن المسلم لا ينبغي أن يكون مسلماً باللقب كما هو الحال مع المسلمين اليوم عندما يقول أحدهم أنني مسلم، لكنه لا يستحضر معنى الإسلام¹.

و الوحدة الوطنية ورفض المساومة عليها، حيث قاوم ثقافة الكراهية والتمييز، وأكد على الحفاظ على الهوية والانتماء الإسلامي للجزائريين، وحثهم على التمسك بالوحدة الوطنية، ودعاهم إلى نبذ التعصب، وقد قال في هذا الشأن: "إننا وطنيون جزائريون لسنا أجنب كما يدعي بعض المتهوسين ،فلا يمكنك أن تنفصل عن إخواننا في النظم العامة المشتركة ولا أن نتحلل ونذوب ، ونتنازل عن الخصائص والمميزات ، على أن للوطن حقوق مشتركة يتساوى فيها أبنائها وإن اختلفت مذاهبهم² ."

2: العمل على تحقيق نهضة اقتصادية شاملة: أدرك الشيخ أهمية الاقتصاد في حياة المجتمع ولذلك نجده يحث الناس في خطبته الأولى على ضرورة "تأسيس شركات إسلامية لإعادة إعمار الأمة".

3: العمل من أجل استقلال الجزائر: كان يؤمن بضرورة تهيئة المجتمع معنويا وماليا لانتزاع حريته واستقلاله، وذلك بتثقيفه بالثقافة الصحيحة وتوعيته بواقعه السياسي والثقافي والديني.

أما بالنسبة للأهداف طويلة المدى والمؤقتة فهي:

1: تشكيل نخبة من القيادات الراشدين: إذ كان يدرك أن الجزائريين لا يمكن أن يتحرروا ما دامت تحت سيطرة قيادات جامدة وجاهلة، كما انتقد تلك الفئة التي تأثرت بالحضارة الغربية واعتمدها كوسيلة للتكيف وصاروا يمدحون أوروبا ويقدمونها لما طرحه عليها، ونبه المجتمع منهم وحذرهم من أنهم لا يصلحون لقيادتهم لأنهم بعيدين عن دين وعادات وثقافة المجتمع،

¹ - لخضر بوطبه، الشيخ إبراهيم بيوض وجهوده في الإصلاح الاجتماعي في الجزائر، ص 174_175.

² - محمد ناصر، الشيخ إبراهيم عمر بيوض مصلحا وزعيما، دار الريام، الجزائر، 2005، ص 327.

وصفهم بالمتشردين والملحدين وهواة الحضارة الغربية والنخبة التي يجب أن تقود المجتمع ومن يحتاج إليها هي فئة مستنيرة مشبعة بالتربية السليمة، وتلتزم بالدين والثقافة الصحيحة، وهي الركن والركيزة في أي عمل إصلاحي.¹

2: إصلاحا لتعليم في مناهجه ومحتوياته:

حيث اهتم بيوض وزملائه أعلام الإصلاح في الجزائر بالتربية والتعليم واعتبروها من أنواع الإصلاح الكبرى: فعودوا طلابهم استعمال عقولهم ونبهوهم عن التقليد الأعمى، وإبراز شخصية كل طالب والاعتماد على النفس والثقة بها وجعلوا الطلبة أبنائهم وأصدقائهم ويعرفون مشاكلهم وعيوبهم فيعالجونها في حكمة وبراعة لا يكتبون الطلبة بالعطرسة والاستبداد كما يفعل الجهلة من المعلمين، حيث كانوا يريدون أبنائهم أعلم منهم وأكثر اقتدارا ونبوغا ليواصلوا جهادهم في الإصلاح في مراحل الرقاية في المستقبل.²

وخلص الشيخ إلى أن أسباب الركود الفكري تعود بالدرجة الأولى إلى التعليم الذي كان سائدا في ذلك الوقت والذي ساهم العلماء في إدامة الجهل والركود لأنه تعليم يعلم فروع الشريعة بعيدا عن مقاصدها وإلى القيام بأي عمل إصلاحي، لا بد من إصلاح التعليم أولاً وقبل كل شيء، وكان يدعو إلى التعليم الحديث، وقد ساهم شخصياً في هذا المسعى .

ومن جهة أخرى دعا الشيخ بيوض إلى تغيير الذهنيات وتطوير مناهج التعليم وإرسال البعثات الطلابية إلى تونس لمواصلة التحصيل العلمي رغم المعارضة الشديدة من طرف بعض العلماء الذين رفضوا ذلك بحجة الحفاظ على هوية الطلبة وخوفا على ذوبانهم في الحياة العصرية التي كانت تسود في المجتمع التونسي المتأثر آنذاك بالحضارة الغربية.³

واهتم أيضا بنشر الأخلاق الحسنة ومحاربة الآفات والانحرافات التي ظهرت في المجتمع الميزابي المحافظ، وذلك من خلال دروسه المسجدية وخطبه في المناسبات المختلفة

¹ _ لخضر بوطبه، المرجع السابق، ص175.

² _ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص 81.

³ _ مولود عويمر، المرجع السابق، ص 51.

(التجمعات العشائرية والجنائز، وفي كتاباته الصحفية)¹، حيث في آخر العشرينات ظهرت شخصية الشيخ بيوض ظهورا قويا في ميدان الإصلاح، فاشتهر بالفصاحة والبراعة في الوعظ والخطبة، فاتجهت إليه الأنظار فصار من كبار المصلحين في مدن ميزاب يستدعونه فيلقي دروس وعظه في مدنهم، ويخطب في محافلهم سيما في المدن الثلاثة: العطفاء، غرداية، وبريان، فقد كانت دروس وعظة وخطب فيها أكثر من مرة، وكلها في المواضيع الاجتماعية المهمة: الدعوة إلى الإصلاح، والتعليم العربي الديني، وإنشاء المدارس العصرية له، وإلى الأخوة الإسلامية، و الإتحاد والتضامن والتعاون على البر والتقوى، وهذا ما أدى إلى التفاف كبار المصلحين حوله في وادي ميزاب، فصار هو زعيمهم وقائدهم المظفر الحكيم².

3: نشر العلم الصحيح بالدين وأحكامه: خلص الشيخ إلى أن من الأسباب التي ساهمت في عزل الجزائريين عن دينهم جهلهم بالدين وأحكامه ومقاصد هذا الدين لتحقيق ذلك، ولم يجد من يشرح له ذلك ليبتعد عن الكثير من الخرافات والأكاذيب التي نتجت عن الجهل والتخلص منها.

لقد بدأ الشيخ بيوض مشروعه الإصلاحي بإحياء الدين بتحريره من البدع والخرافات والتزم الرفض التام لمواكبة العصر، فتزعم الحملات الرامية إلى حذف كل مظاهر الشرك في المنطقة، وإن أدى ذلك إلى غضب سلطة الاحتلال كما جاء في بعض التقارير الفرنسية³.

إضافة إلى أهداف أخرى منها :

- الدعوة لانتخاب القائد وحثه على تولي الوظائف في إدارة الإحتلال .
- العمل على الحفاظ على النظم الاجتماعية ونفيعيل دورها.
- العمل على إلغاء الحكم العسكري في الجنوب.⁴

¹ _ مولود عويمر ، المرجع السابق ،ص51.

² _ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج 3، ص141.

³ _ مولود عويمر، المرجع السابق، ص51.

⁴ _ لخضر بوطبه، المرجع السابق ، ص176.

كما أن من ثمار جهاده الإصلاحي نجد:

أجيال من الرجال في مجال الإصلاح وأضرابه من مئات المشايخ والأساتذة والدكاترة، وكبار الموظفين من مختلف المستويات في مصالح الدولة الجزائرية من إدارة وحزب وجيش، وتعليم بجميع مراحل وإنشاء عشرات المدارس للتعليم الديني، داخل البلاد وخارجها على مستوى العالم العربي والإسلامي¹.

كما اعتنى الشيخ بيوض وأعلام الإصلاح في الجزائر في معاهدهم بالتربية الاجتماعية، فغرسوا التضحية والعمل لله والشجاعة والحزم والاقدام والثبات والحكمة في حل المشاكل وكل الاخلاق الاجتماعية التي يستلزمها إصلاح المجتمع، والتي تجعل صاحبها محل حب الناس وتقديرهم وثقتهم، فيستطيع التأثير فيهم، وكان الشيخ بيوض وزملائه اعلام الإصلاح في الجزائر قدوة بارزة حسنة في كل هذه الصفات لتلاميذهم، يرونها في سلوكهم وفي جهادهم لإصلاح المجتمع فأخذوها عنهم بالاقتراء وتعلموها منهم في دروس الأخلاق التي يسمعونها في حصص خاصة بالأخلاق، وفي اغلب دروسهم التي يمزجونها في الحديث في الأخلاق في كل مناسبة يجدونها.

¹ _ محمد ناصر، الشيخ إبراهيم بيوض مصلحا وزعيما، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط4، 2017، ص52.

الفصل الرابع: موقفه من بعض قضايا

عصره.

المبحث الأول : موقفه من الاستعمار وقضية التجنيد الاجباري.

المبحث الثاني: موقفه من قضية فصل الصحراء والقضية الفلسطينية.

المبحث الثالث: الموقف الاستعماري لنشاطه.

الفصل الرابع: موقفه من بعض قضايا عصره.

المبحث الأول: موقفه من الاستعمار وقضية التجنيد الإجباري.

أولاً: موقفه من الاستعمار: يرى الشيخ بيوض أن الاستعمار الفرنسي عمل على تدمير الفرد المدني معنوياً سواء كان فرداً أم لم يكن جماعة، كما عمل على تفكيك المجتمع الجزائري عامة والميزابي بشكل خاص بإثارة الفتنة بين الإباضية والمالكية "طائفي وعرقي" من خلال عمله على تشجيع الخلافات بين الإباضية والمالكية، وكاد الاحتلال أن ينجح في هذا العمل حيث كانت هناك أزمة طائفية لفصل الصحراء أو الجنوب عن الشمال الجزائري لولا تدخل بيوض ومن أمثاله في حل الصراع¹، وأكد منذ اللحظة الأولى رفضه المطلق لهذا المستعمر الغاشم الذي عمل على طمس معالم الهوية الجزائرية والقضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي، بالإضافة إلى بسط نفوذه ومختلف القوانين التعسفية سواء كانت في الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ، من أجل جعل الجزائر دولة فرنسية تابعة لفرنسا، لقد كان لفرنسا في الجزائر هدفاً عاجلاً وأجلاً:

الهدف العاجل فهو إسقاط الدولة الجزائرية، أي الكيان السياسي بتنظيماته ومؤسساته وقد حققت فرنسا هذا الهدف سنة 1830م بسقوط مدينة الجزائر، حيث سقطت لسقوطها . الدولة الجزائرية - التي حاول الجزائريون بجهادهم إعادتها آنذاك ولم يتمكنوا، وأما الهدف الآجل فهو محو الأمة الجزائرية وذلك بمحو خصائصها ونسخ مميزاتها من دين، ولغة، وتاريخ وعادات وقيم

وبما أن هذا الهدف كبير ويتوقف على تحقيقه استمرار الوجود الفرنسي في الجزائر، ويحتاج تنفيذه وتحقيقه إلى عمل نوعي ومكر كبار، فقد عهدت به فرنسا إلى

¹ - محمد ناصر، مرجع سابق، ص 53.

جهاذتها في الفكر، وأكابرها في المكر، وأساطينها في الخبر، بينما تولى إنجاز هدفها العاجل باذي الرأي محدودو العلم من أبنائها آجل¹.

حيث واجهه بقوة في المواجهات متعددة ابتداءً من موقعه من التجنيد الإجابري.

ثانيا: التجنيد الإجابري: صدر التعميم في 3 فبراير 1912 بشأن تجنيد الجزائريين بالقرعة حيث تم تحديد هذه الخدمة لمدة ثلاث سنوات مقابل منحة قدرها 250 فرنكًا، كما نص المنشور على إجراءات أخرى مثل الإعفاء وتأجيل التجنيد والاستثناءات²، وفي المقابل تم رفض هذا المشروع وازدادت المعارضة عندما بدأت عمليات التعداد السكاني في مدينة الجزائر ووهران وقسنطينة، أما النخبة الجزائرية التي مثلتها مجموعة الشباب الجزائري في هذه الفترة فقد وجدت في هذا المشروع فرصة للشعب للحصول على بعض الحقوق، أما ممثلو الشعب فقد قدموا عشرات القوائم و استنكرت الحكومة العامة في الجزائر هذا القانون، وتوجهت لجنة من الشعب إلى العاصمة الفرنسية باريس برئاسة بوضربة محملة بعدد من المطالب للحكومة الفرنسية، وأرسلت لجنة أخرى برئاسة ابن رحال إلى حكومة الفرنسيين للمطالبة ب:

*إما سحب مشروع التجنيد.

* منح تعويضات مقابل تطبيقه .

* توفير الحرية للهجرة إلى البلاد الإسلامية³.

واعتبر أهالي وادي مزاب أن هذا الأمر لا يعنيه لأن المرسوم يخص المنطقة المدنية فقط، لكن المرسوم كان يمس أهالي المنطقة الشمالية وهذا الأمر يعتبر مشكلة بالنسبة لهم

¹ _ محمد الهادي الحسني، من وحي البصائر، تقديم: محمد صالح ناصر، ط1، شركة دار الأمة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004، ص 85.

² _ شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871/1919م، ج2، تر: حاج مسعود بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2007، ص 741.

³ _ نادية طرشون وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة، الجزائر 2007م، ص 151.

لوجود العديد من شباب ميزاب في الشمال غادروا للتجارة من أجل تقديم الدعم لأهاليهم في وادي ميزاب، ولهذا السبب بدأ الكثير من الشباب في ترك وظائفهم ومصدر رزقهم والتوجه جنوباً إلى وادي ميزاب للهروب من التجنيد الإجباري، وبدأت المعارضة الشديدة لهذا القانون من جانب أعيان المنطقة¹ وخاصة إبراهيم بيوض.

في عام 1918م، كانت بداية التجنيد الفعلي لحصة مجندي بني مزاب ضمن دفعة 1919م، وبلغ عددهم 238 شاباً، لكن مجموعات بني مزاب امتنعت عن وضع قوائم المجندين تعبيراً عن رفضهم، لكن القوات الفرنسية بمساعدة الخائنين عام 1919م تمكنت من تحديد قوائم المجندين وتمكنوا من تجنيد نصف العدد بالقوة وفر النصف الآخر إلى مناطق أخرى في وادي الميزاب².

ظلت احتجاجات المزابين على هذا القانون متتالية حتى أعلن الحاكم العام في 12 مايو 1920م، أن المزابين كانوا رعايا فرنسيين وأنهم ملزمون بالتجنيد وهكذا جند الكثير من الشباب المزابين وإجبارهم وغير راضيين عن هذا الوضع الذي يتعارض مع معتقداتهم الدينية³، لكن كل هذا لم يشفع لهم لدى الإدارة الفرنسية ففي عام 1930م، بعث ممثل الأمة المزابية برسالة إلى رئيس الجمهورية في ذكرى مرور قرن على احتلال الجزائر، فاغتموا الفرصة لإيصال رسالة حول شكواهم من إلزامية التجنيد، وكان المطلب الأول "اعفاءنا من الجندية الجبرية فإننا كنا في حالة قيامنا بتعبير ذلك الوطن الحالي جنود متطوعة نتحمل

¹ ناصر بالحاج، موقف سكان وادي ميزاب من التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي ما بين 1912/1925م، مجلة الحياة، العدد 11، نشر جمعية التراث، المطبعة العربية، غرداية، ص 102.

² الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام ميزاب 1902/1962، اطروحة الدكتوراه، تخصص: تاريخ، جامعة الجزائر 2007/2008م، ص 88-89.

³ يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط2، المطبعة العربية، غرداية، 2006م، ص 219.

من التكاليف الشاقة مالا يتحملة الجنود النظامية، وإرهاقنا فوق ذلك بالخدمة العسكرية معناه إفناؤنا وتخريب البلاد..¹

بعد أن أصدرت السلطات الفرنسية المرسوم الصادر في 3 فبراير 1912م، بشأن تجنيد الشعب الجزائري في الجيش الفرنسي، برزت أصوات معارضة واحتجاجية في مختلف مناطق الوطن الجزائري، وبدأت السلطات الفرنسية بشكل مباشر في إحصاء الشباب الجزائريين المؤهلين للخدمة العسكرية.²

كان الشيخ بيوض من بين الذين اقتيدوا قسراً بعد الحرب العالمية الأولى لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية، لكنه انتشل من براثن فرنسا بمحاولات شاقة وشاقة وفور عودته بدأ كفاحه بكتابة رسائل احتجاج ضده و إجبار الناس على التجنيد الإجباري مثل كتابة رسالة إلى الحكام العسكريين في مدينة غرداية سنة 1919م، يعارض فيها فكرة التجنيد الإجباري للشباب، ويفضح فيها ما كانت تفعله فرنسا لإفشال النهضة والقضاء على الإصلاح، وحرمان الوطن والمجتمع من هؤلاء الشباب لتجنيدهم في صفوف الجيش الفرنسي، وما في ذلك انتهاك للدين، فأثمر سعيه رفقة جماعة من المواطنين بإلغاء فرنسا لهذا القانون في ميزاب.³

المبحث الثاني: موقفه من قضية فصل الصحراء والقضية الفلسطينية

اولاً/ موقفه من قضية فصل الصحراء: نشأ الشيخ بيوض في عهد كانت الصحراء الجزائرية فيه تخضع لنير حكم عسكري فرنسي عتيد يعرقل أو يقضي علنا على كل ما من شأنه تقوية روح الدين الإسلامي، ومقومات حضارته في النفوس، حيث يقول في هذا الشأن: ثلاثون عاما كاملة غير منقوصة قضيتها في مكافحة الاستعمار الغاشم في عقر داره وأنا بين

¹ _ عبد القادر عزام عوادي، المرجع السابق، ص38.

² _ المرجع نفسه، ص81.

³ _ بن رحال أمينة، مذكرات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وأهميتها في كتابة تاريخ بني ميزاب، مجلة تاريخ العلوم، المجلد 05، العدد 13، ص61.

مخالبة وأنيابه، أقاوم جبروت أفضح حكم عرفه تاريخ الإنسان، وأنا تحت سلطانه وبين ماضيه ،،،،،،¹.

حيث طرحت الحكومة الفرنسية مشروعاً يقضي بفصل الصحراء عن الشمال مستعينة في تحقيق هذا الهدف بعصبة من أذيالها، غير أن الشيخ بيوض وقف معارضا لهذا المقترح، رغم الإغراءات ورغم التهديدات، وإليه يعود الفضل في الإبقاء على وحدة التراب الوطني وفي المحافظة على عزة الشعب الجزائري.²

حيث اعتبر هذا المجال الذي برز فيه الشيخ بيوض سياسياً محنكا ومفاوضا لبقاء ووطنيا ثابتا، فهو موقفه الذي يشهد به الخاص والعام من القضية الصحراوية، وقد حاولت السلطات الفرنسية أن تستميل الشيخ بيوض لعلمها بمنزلته العظيمة، حيث يقول: "تثبت الثورة وأنا بالجزائر، فمنذ ظهرت وخرجت إلى الشعب وأنا على اتصال دائم بإخواني جماعة بني ميزاب نعمل جميعا على جمع المال وإيجاد أماكن إيواء، ومراكز البريد والاتصال، وشراء قماش الكاكي والنعال والألبسة العسكرية، وغير ذلك من أول الثورة إلى الاستقلال كلما سنحت لي فرصة الإقامة بالعاصمة"³.

كما بدأ العمل الثوري في جهتنا بميزاب في أواخر 55 بصورة بسيطة تتلخص في قدوم بعض التجار من الذين اعتادوا التجارة في الحبوب والكسوة والحيوانات بهذه الجهة، يشترون الأسلحة سرا وينقلونها إلى بسكرة عن طريق تقرت أو أولاد جلال، فلم يكن عملنا يومئذ إلا تيسير عملهم بتحريض من عرفنا عنده سلاحا ليبيعه لهم إغاثة للثورة، ولم يكونوا يومئذ يطلبون السلاح تبرعا وخرج بهذه الطريقة أكثر ما كان في جهتنا من سلاح⁴.

¹ _ محمد صالح ناصر، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، دار ناصر للنشر والتوزيع، 2014م، ص 27_28.

² _ محمد بن موسى بابا عمي، إبراهيم بن عمر بيوض، المرجع السابق، ص 18.

³ _ محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص 127.

⁴ _ نفسه، ص 130.

في 07 سبتمبر 1860م: أصدر ديغول أمره بفصل الصحراء عن الجزائر وربطها رأساً بفرنسا، فقام العامل ونوابه والحكام العسكريين بحمل النواب وشيوخ البلديات على إرسال برقيات شكر وامتنان إلى ذلك الجنرال¹، إذ حاولت فرنسا حين علمت أن الجزائر مستقلة لامحالة، أن تمكر بالجزائريين بفصل الصحراء عن الشمال، لما في الصحراء من خيرات أهمها: البترول والغاز الطبيعي²، حيث يقول في هذا الصدد: "كانت لي في السنتين الأخيرتين قبل الاستقلال على الخصوص اتصالات ببعض الشخصيات الفرنسية مدنية وعسكرية، والكل -بطلب منهم - يستطلعون رأيي في قضية الصحراء، وكانت أساليبهم مختلفة جداً في عرض القضية وهي طلب الرأي، وفي طريقة محاولة إقناعي بفائدة انفصال الصحراء عن الجزائر وارتباطها بفرنسا، وجعلها جمهورية مستقلة تحميها فرنسا وتحتضنها إلى غير ذلك ومن الغريب أنهم مجمعون على أن بني ميزاب إذا لم يقبلوا ذلك فإن شيئاً من ذلك لا يتم"³.

وقد كان للشيخ بيوض موقفاً صريحاً إزاء هذه القضية، حيث عارض الفكرة معارضة شديدة منذ ظهور مشروعها سنة 1947م إلى غاية استقلال الجزائر، فله يعود الفضل في إحباط وإفشال مؤامرة تجزئة التراب الوطني، فكان دائماً يعتبر بأن الصحراء أرض جزائرية وجزءاً لا يتجزأ منها، وفي هذا الصدد يقول بن طوبال بأن الفضل يعود إلى الشيخ بيوض في إنقاذ وحدة التراب وبقاء الصحراء بكل خيراتها جزائرية، وبدونه كان يمكن أن تستمر الثورة عقداً آخر، ومرة أخرى أقول هو الذي كان حاسماً في الموضوع وغرداية تعني الشيخ بيوض.⁴

¹ _ محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص142.

² _ نفسه، ص32.

³ _ نفسه، ص144.

⁴ _ حمو بن محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديماً وحديثاً، دار البعث، قسنطينة، ص97.

ثانياً: موقفه من القضية الفلسطينية: عند تأسيس الهيئة العليا لإغاثة فلسطين كان الشيخ بيوض واحد من بين الأربعة الممضين على برقية ورسائل التأييد باسم اللجنة المركزية الفلسطينية المؤيدة للقضية في الهيئات والحكومات 1948م (ينظر الملحق رقم ١٤)، وكان عضواً بارزاً في لجنة إغاثة فلسطين رفقة كل من الشيخ الطيب العقبي¹ والإبراهيمي²،،³

المبحث الثالث: الموقف الاستعماري لنشاطها:

ونظراً لأنشطة الشيخ إبراهيم بيوض المكثفة والمختلفة ونجاحاته المتكررة وعمله على إفشال كل المخططات الاستعمارية الوحشية للاستيلاء على الجزائر ومواردها، اعتبرته سلطات الاستعمار عدوها الأول، ومكافحته واجبة، وكذلك الدوائر العليا للدولة العامة في الجزائر وباريس، وهم يعتقدون أن الشيخ بيوض هو أخطر عدو لهم في ميزاب وجنوب الجزائر، بما يسمعون من حكام الميزاب العسكريين وأتباعهم.⁴

وقد تعرض لأساليب مضايقات مختلفة منها تقييد حريته في التنقل وحرمانه منها يقول ابن بيوض بعد ان وشي بنا أعداء الإصلاح بأننا نعمل ضد فرنسا ونفكر في الاتصال بألمانيا والاتفاق معها على مستقبل ميزاب لأن صفحة فرنسا قد طويت أغراضه فيه إذا ثبتت

¹ ولد الشيخ الطيب العقبي في الخامس عشر من شوال 1307 هـ / 1890م ببلدية سيدي عقبة الواقعة على بعد نحو 79 كلم شرق مدينة بسكرة، هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح بن إبراهيم وقد ذكر ذلك في ترجمته" والذي هو محمد بن إبراهيم بالحاج صالح"، و الى هذا ينتسب اليوم كل فرد منا وبه وتعرف عائلتنا، فيقال لكل منا بن الحاج صالح وعائلتنا من أوسط سكان البلدة، فلا هي أعلاها ولا هي أناها أصل من سكن بلدة سيدي عقبة من جدورنا من أولاد عبد الرحمن بجبل أحمر خدو بالجهة التي تسمى منه باسم كياش، فضلاء محمد الطاهر، الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، سحب للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007م، ص 16.

² ولد بقرية رأس الوادي بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري في يوم 14 يونيو عام 1889، في بيت أسس على التقوى من بيوتات العلم والدين، وقد أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي الذي اكتشف مواهبه المبكرة، وكان له الفضل الأكبر في تربيته وتكوينه، حتى جعل منه ساعده الأيمن في تعليم الطلبة، محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، تقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الأولى، 1997، ص 09.

³ بن رجال أمينة، المرجع السابق، ص 61.

⁴ محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 39.

التهمة فطير فرصة لإيقاع بالشيخ بيوض ووصول كل أغراضه فيها إذا ثبتت التهمة فطير الخبر العسكري في الأغواط، فأسرع هذا إلى غرداية ومعه ضباط آخرون، فعقدوا مجلسا عسكريا لمحاكمة الشيخ بيوض وصاحبيه فقال: "فوجهوا إلى أسئلة كثيرة، وكان لف ودوران ومراوغة منهم، وكانوا يخلطون في كلامهم اللين بالشدّة، ويوعدون ويزعجون ويزمجرون في إيعادهم عليهم يعثرون في أجوبتي على كلمة يدينونني نبها فأجبتهم الأجوبة الحكيمة الشجاعة التي أحرصتهم، ودام الشيخ بيوض مستقرا في القرارة خمس سنين لا يخرج منها وكان ذلك خيرا عظيما للإصلاح والمصلحين.¹

حيث مُنع من دخول بسكرة عام 1923م، ووضع قيد الإقامة الجبرية وحراسة مشددة في القرارة لمدة 4 سنوات خلال الحرب العالمية الثانية، وكذلك الاستجوابات والاستفسارات حول الدروس والخطب التي يلقيها أو عن الاتصالات التي يجريها مع بعض زواره في البلد الذي ينتقل إليه، ويتم تقنيش مؤسسته ومنزله، وضبط مراسلاته وفرض غرامات عليه مثل الغرامة التي فرضت عليه عام 1931م، بمناسبة سفره للمشاركة في جلسة التأسيس لجمعية العلماء المسلمين.²

¹ _ محمد علي دبور، المرجع السابق، ج4، ص 36.

² _ حمو بن محمد عيسى النوري، المرجع السابق، ص68.

خاتمة

توصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن حصرها في ما يلي:

- كان للظروف التي عاشها الشيخ تأثير كبير، حيث جعلته السياسة الفرنسية أكثر إصرارًا على الدعوة إلى التغيير الشامل، مما دفعه إلى الظهور كشخصية وطنية ذات أهمية.
- كانت له مواقف حاسمة في مواجهة السياسة الاستعمارية المسيحية الوحشية والتمسك بها من تعاليم الدين الحنيف.
- وبسبب الظروف القاسية التي كانت تعيشها الجزائر ورغم الصعوبات التي واجهتها، فقد كانت سببا في رفع عزيمة العديد من المواطنين، مثل الشيخ بيوض الذي استطاع بحركته وقدرته وحبه الكبير للوطن إلى الانضمام إلى مسار الجهود الإصلاحية .
- لم يكن الفكر الإصلاحي الذي تبناه الشيخ بيوض يختلف عن الفكر الذي اتبعه بقية العلماء والمفكرين والمصلحين الجزائريين، مثل عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي.
- الشيخ بيوض من رواد الحركة الوطنية والشخصيات البارزة التي صنعت تاريخ الجزائر حيث نجده كرس حياته لخدمة الوطن والدين واللغة من خلال دروس الوعظ والإرشاد والتوعية التي ألقاها في المساجد والنوادي والجمعيات.
- يعتبر الشيخ بيوض المربي القدير والمصلح الذي عمل على تنمية الفضائل من خلال التزامه بشاعر الدين الإسلامي وسنة الحبيب المختار صلى الله عليه وسلم، إذ دعا إلى الخلق قبل العلم، ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد، وكذا دعوته لإصلاح الذات والمجتمع وحب الوطن.
- من العلماء الذين أولوا اهتماما كبيرا بالجانب الديني الذي هو ركن الحياة، فسعى جاهدا لانتشال الشعب الجزائري من دائرة الجهل إلى دائرة النور و معرفة

أهمية العلم والتعلم، وأنه بواسطتهما تصعد الأمم إلى أعلى المراتب، ومن خلالها تزدهر وتنشأ من دائرة التخلف إلى الازدهار والتنمية.

• كان من المساهمين في تحرير البلاد والتخلص من الاستعمار الفرنسي فهو بحق من الرجال الذين آمنوا بما وعدوا ومن عملوا في أكثر من مجال.

• يعتبر من أوائل رواد حركة الإصلاح الديني والاجتماعي من خلال محاربة الإصلاح الديني بكل أشكاله: البدع والخرافات، والتركيز على فئة الشباب التي هي مستقبل كل أمة وأساس تنميتها.

• كان الشيخ بيوض مهتماً جداً باللغة العربية وتعليمها للأجيال الصاعدة من أبناء معاهده الذين توافدوا عليه من كل فوج، وخاصة من مدينتي مزاب وشمال الجزائر.

• آثاره العديدة لثورة علمية وكتب قيمة ومنهج واضح كشفت فيه جوانب مهمة من حياة الشيخ وجهوده الإصلاحية والفكرية.

• تميزت توجيهات الشيخ بيوض الثقافية بالتحليل في كشف ما يخفي عن الإنسان البسيط، فقد أعطاه الله تعالى القدرة على الانغماس في التأويل والتوضيح لساعات طويلة ببلاغته المستمدة من القرآن الكريم وأحاديث النبي والأمثال العربية، ومن خلال تجاربه في الحياة وارتباطه بالناس

• كان الرجل طموحاً جداً لتحقيق مشروع المجتمع الجديد، وهو المجتمع الذي يريد أن يكون متعلماً وواعياً ومتاعماً ومتقدماً وفق معطيات الحضارة، استناداً إلى القرآن والتفسير.

• كافح الشيخ إبراهيم بيوض لتوحيد المجتمع على اختلاف طوائفه وأعرافه كرس حياته للحفاظ على أصالة المجتمع الجزائري من خلال إنشاء معهد الحياة بالقرار عام 1925م، والذي يعتبر من المعاهد ذات البعد العربي والإسلام، لذلك فهو مشروع

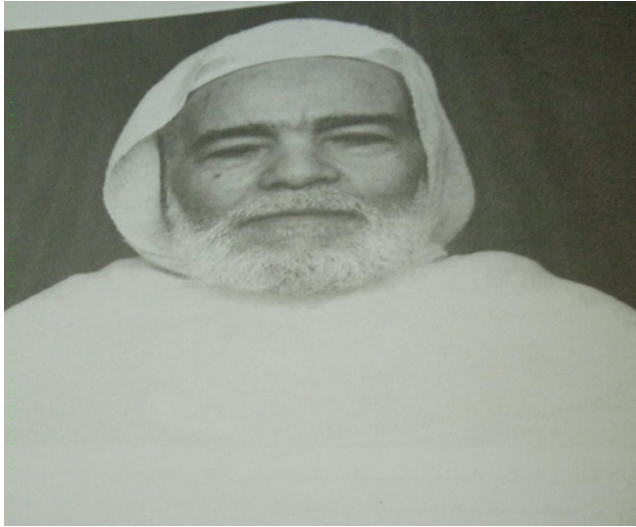
علمي وتربوي واجتماعي وحديث ومتطور في فترة كانت الأمة الجزائرية تتعثر فيها الانحطاط والجهل.

- الشيخ بيوض الزعيم الروحي والسياسي لجهة وادي مزاب، حيث سجل أعمالاً وطنية وفكرية عظيمة في تاريخ الجزائر المعاصر حفاظاً على حصانة الشعب وفتحته على ثمار الحضارة الحديثة، على حد قوله له مجتمع قوي ، خاصة مساهمته في القضية الصحراوية الذي ضل مشدداً.

الملاحق



الملحق رقم 01: الشيخ إبراهيم بيوض في مراحل شبابه عام 1925م.¹



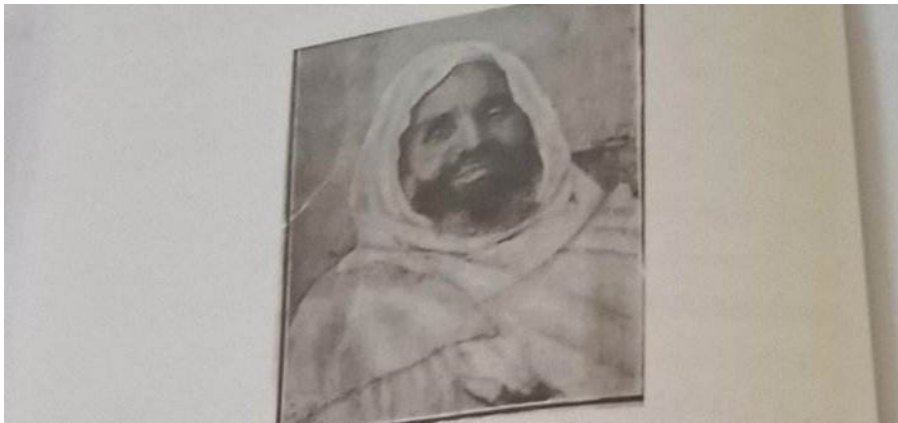
الملحق رقم 02: العلامة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض.²

¹ _ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج 2، ص 209 ص 74.

² _ نفسه ، ج 5، ص 11.



الملحق رقم 03:الإمام يوسف أطفيش.



الملحق رقم 04:الشيخ الحاج بكير العنق.¹

¹ _ محمد علي دبوبز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ص132ص 213.

الملحق رقم 05: صورة مدخل معهد الحياة القديم.



الملحق رقم 06: الأستاذ الشيخ بيوض في حلقة الدرس في دار معهد الحياة الأولى.¹



¹ _ محمد سليمان أبو العلا، المرجع السابق، ص 22 ص 18.



الملحق رقم 07: الشيخ بيوض مع أساتذة معهد الحياة.¹

المستحق القياس		المستحق القياس		المستحق القياس	
المواد	العلوم العربية	المواد	العلوم العربية	المواد	العلوم العربية
حاصل ما قبله	العلوم العربية	حاصل ما قبله	العلوم العربية	حاصل ما قبله	العلوم العربية
التحصيل والاعراب	العلوم العربية	التحصيل والاعراب	العلوم العربية	التحصيل والاعراب	العلوم العربية
الانشاء والبحوث	العلوم العربية	الانشاء والبحوث	العلوم العربية	الانشاء والبحوث	العلوم العربية
الادب والتاريخ	العلوم العربية	الادب والتاريخ	العلوم العربية	الادب والتاريخ	العلوم العربية
اللاغة والمرس	العلوم العربية	اللاغة والمرس	العلوم العربية	اللاغة والمرس	العلوم العربية
الرسم	العلوم العربية	الرسم	العلوم العربية	الرسم	العلوم العربية
القرآن والمطالمة	العلوم العربية	القرآن والمطالمة	العلوم العربية	القرآن والمطالمة	العلوم العربية
المفرد	العلوم العربية	المفرد	العلوم العربية	المفرد	العلوم العربية
المجموع	العلوم العربية	المجموع	العلوم العربية	المجموع	العلوم العربية
العلوم	العلوم العربية	العلوم	العلوم العربية	العلوم	العلوم العربية
الطبيعة	العلوم العربية	الطبيعة	العلوم العربية	الطبيعة	العلوم العربية
الحساب	العلوم العربية	الحساب	العلوم العربية	الحساب	العلوم العربية
الجبر	العلوم العربية	الجبر	العلوم العربية	الجبر	العلوم العربية
الهندسة	العلوم العربية	الهندسة	العلوم العربية	الهندسة	العلوم العربية
الكيمياء والفيزياء	العلوم العربية	الكيمياء والفيزياء	العلوم العربية	الكيمياء والفيزياء	العلوم العربية
المجموع	العلوم العربية	المجموع	العلوم العربية	المجموع	العلوم العربية
مستوى الجائزة	العلوم العربية	مستوى الجائزة	العلوم العربية	مستوى الجائزة	العلوم العربية
معدل الرسوب	العلوم العربية	معدل الرسوب	العلوم العربية	معدل الرسوب	العلوم العربية
مجموع النقط	العلوم العربية	مجموع النقط	العلوم العربية	مجموع النقط	العلوم العربية
الرتبة	العلوم العربية	الرتبة	العلوم العربية	الرتبة	العلوم العربية
عدد التلاميذ	العلوم العربية	عدد التلاميذ	العلوم العربية	عدد التلاميذ	العلوم العربية

ملاحظة: لائحة الادارة :
مضاء الولي :

المواد الدراسية في معهد الحياة

الملحق رقم 08: المواد الدراسية في معهد الحياة.²

¹ _ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج2، ص212.

² _ نفسه، ج4، ص283.



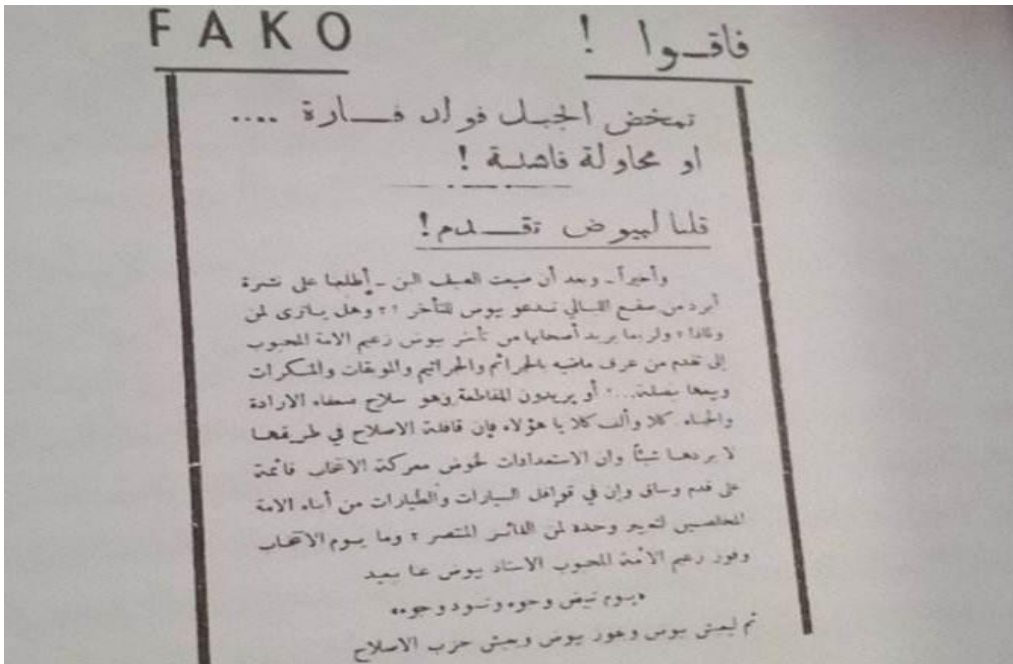
الملحق رقم 09: شارع الشيخ إبراهيم بيوض في القرارة، حيث نرى أن الشيخ بيوض واقفا في ثياب العمل أمام باب داره الخاصة به، وهي المحل الأول لمعهد الحياة.



الملحق رقم 10: الجناح الجنوبي الغربي من الطابق الأول للدار التي بناها أبو إبراهيم لنفسه وضيوفه فصارت المحل الأول لمعهد الحياة.



الملحق رقم 11: جزء من حلقة الشيخ بيوض في الدرس في دار المعهد الأولى في شتاء عام 1358هـ/1939م.¹



الملحق رقم 12: منشور الدعاية الانتخابية لصالح الشيخ بيوض للمجلس الجزائري "فاقو" من طرف السيد حمو لقمان.²

¹ _ محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ص216.

² _ محمد سليمان أبو العلا، المرجع السابق، ص19.



الملحق رقم 13: صورة الشيخ بيوض يخاطب الجمهور القراري بمناسبة نجاحه ممثلاً لوادي ميزاب في المجلس الجزائري أفريل 1948.¹



الملحق رقم 14: صورة اللجنة الجزائرية لإغاثة فلسطين 1948م.²

¹ _ المرجع نفسه، ص74.

² _ المرجع نفسه، ص73.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

المصادر:

• القرآن الكريم.

الكتب:

1. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت 1997م.
2. إبراهيم بن عمر بن بيوض، الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض 1316-1401هـ/1899-1981م، معالم شخصية وآثاره وكتابه عنه، إعداد محمد بن موسى بابا عمي، نشر الكشافة الإسلامية الجزائرية، المطبعة العربية، غرداية 1417هـ/ ماي 1996م.
3. إبراهيم بن عمر بيوض، في رحاب القرآن تفسير سورة المؤمنين، تحرير عيسى محمد الشيخ بالحاج، ط1، جمعية التراث، القرارة، 1419هـ/1998م.
4. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مصر، مكتبة النهضة المصرية 1956م.
5. إبراهيم بن عمر بيوض، في رحاب القرآن الكريم تفسير سورتي سبأ وفاطر، تحرير عيسى محمد الشيخ بالحاج، ط1، جمعية التراث، القرارة، 1425هـ/1998م.
6. بكير بن سعيد أعوش، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية (دينيا، تاريخيا، اجتماعيا)، المطبعة العربية 1991م.
7. بوحجام ناصر، الشيخ بيوض والعمل السياسي، المطبعة العربية، غرداية، 1991م.
8. الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، رسالة في بعض أعراف عادات وادي ميزاب 1923/1989م، قسنطينة 2015.
9. الحاج محمد بن الحاج بن الشيخ الحاج أحمد أطفيش، الشيخ بيوض في محنته وحقائق حياة، ط2، بني يزقن، غرداية .

10. شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 / 1919م، ج2، تر: حاج مسعود بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2007.
11. عبد الرحمان بن إبراهيم بن عقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920 / 1936م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
12. محمد بن إسماعيل، أعلام وأمجاد من آفاق الثقافة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 1993م.
13. محمد بن بشير بن عمر الابراهيمي، آثار الإمام البشير الابراهيمي ، تقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الأولى، 1997م.
14. محمد سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح، خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، 1434هـ / 2013م.
15. محمد صالح ناصر، مشايخي كما عرفتهم، دار الريام، الجزائر، 2008 م.
16. محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
17. محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م إلى عام 1395هـ/1975م، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر .
18. محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م إلى عام 1395هـ/1975م، ج4، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013.
19. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، عالم المعرفة، الجزائر 2013.
20. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، الجزائر.
21. محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340 هـ / 1921م إلى عام 1390هـ / 1975م، ج2، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

22. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، عالم المعرفة، الجزائر.

23. مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج3، منشورات دار قرطبة.

24. يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط2، المطبعة العربية، غرداية، 2006م.

المراجع:

25. عبد القادر عزام عوادي: هجرة بني ميزاب إلى تونس ودورهم في الحياة الثقافية والسياسية التونسية (1881-1950م)، دار نزهة الألياب للنشر والتوزيع، غرداية، الجزائر، 2018م.

26. حمو بن محمد عيسى النوري، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البعث، قسنطينة.

27. إبراهيم بن ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، دار الثقافة الإسلامية 2011 م.

28. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830/1954م، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1998م.

29. بالحاج صالح، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910 / 1939م، الجزائر، دار بن مرابط، 2015م.

30. فضلاء محمد الطاهر، الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، سحب للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

31. قاسم بالحاج بن أحمد، معالم النهضة عند إباضة الجزائر، المطبعة العربية، غرداية.

32. ليمان بن علي بن عامر الشعيلي، منهج الشيخ إبراهيم بيوض العقدي في تفسيره (رحاب القرآن)، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس.

33. محمد بن إسماعيل، أعلام وأمجاد من آفاق الثقافة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 1993م.

34. مولود عويمر، الفكر الإصلاحي المعاصر وقضايا التنوير، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، 2017 م .

35. نادية طرشون وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة، الجزائر 2007م.

• الأطروحات والرسائل الجامعية:

أطروحات الدكتوراه:

36. الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام ميزاب 1902 / 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الجزائر 2008/2007م.

37. محمد بوسعدة: دور مزاب في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1919-9181م، أطروحة الدكتوراه، تخصص تاريخ، جامعة الوادي، 2019م/2020م.

38. نور الدين سكمال: منهج الإصلاح ومجالاته بين عبد الحميد بن باديس وإبراهيم بيوض، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007م.

رسائل الماجستير:

39. محمد قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920/1954م، مذكرة الماجستير، قسم التاريخ، الجزائر، 2008/2007م.

الموسوعات والمعاجم:

40. نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر 1830 هـ / 1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م .

41. محمد بوزواوي، معجم الأدباء والعلماء المعاصرين 1998/2009، دار الوطنية للكتاب الجزائري 2009م.

محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، مراجعة محمد صالح، ج1، عالم المعرفة، الجزائر 2009م.

المجلات:

42. بن رحال أمينة، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ونشاطه السياسي والثوري في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد 11، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2016م.

43. بن رحال أمينة، مذكرات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وأهميتها في كتابة تاريخ بني ميزاب، مجلة تاريخ العلوم، المجلد 05، العدد 13.

44. جمعة أولاد حيمودة، اتجاهات أسرة وادي ميزاب نحو تعليم الفتاة تعليما عاليا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 03، 2008م.

45. معمر شعشوع، التعليم الحربوادي ميزاب إبان الإحتلال الفرنسي مقوماته، مظاهره، آثاره، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 06، العدد 01 جانفي 2023م.

46. محمد صالح ناصر، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، مجلة محكمة نصف سنوية، العدد 13، 2015م.

47. نصيرة كلة، الشيخ الطيب العقبي ودوره فيحركة الإصلاح التربوي والاجتماعي، مجلة روافد، المجلد 06.

48. ناصر بالحاج، موقف سكان وادي ميزاب من التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي ما بين 1912م/1925م، مجلة الحياة، العدد 11، نشر جمعية التراث، المطبعة العربية، غرداية.

كمال عويسي، دور مؤسسات التعليم بوادي ميزاب في الحفاظ على الهوية الوطنية معهد الحياة 1925م، بغرداية نموذجا، محلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 10، ديسمبر 2015م.

49. لخضر بوطبه، الشيخ إبراهيم بيوض وجهوده في الإصلاح الاجتماعي في الجزائر،
مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 2، جامعة سطيف 2.

المواقع العلمية :

50. <http://atmzab.net/index.php?option> ،سير وتراجم، موقع آت مزاب

للحضارة عنوان.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .

الاهداء .

مقدمة.....أ-د

الفصل الاول : التعريف بالشيخ ابراهيم بن بيوض.

المبحث الأول : اصله ونسبه.....7

المبحث الثاني:ولادته ونشأته.....9

المبحث الثالث:التعلم ومراحل الدراسة11

المبحث الرابع :اعماله ونشاطه.....16

الفصل الثاني : جهود ابن بيوض الاصلاحية.

المبحث الاول : نشاطه السياسي.....23

المبحث الثاني : اسهاماته في المجال الاجتماعي.....29

المبحث الثالث : اسهاماته الثقافية والدينية.....34

الفصل الثالث: ابراهيم بيوض واهم وجهات نظره الاصلاحية .

- المبحث الأول: الإصلاح عند الشيخ بيوض.....41
- المبحث الثاني : شروط الاصلاح عند الشيخ بيوض.....43
- المبحث الثالث: وسائل الاصلاح عن ابراهيم بيوض.....44
- المبحث الرابع:اهداف الشيخ بيوض في الاصلاح.....48

الفصل الرابع: موقفه من بعض قضايا عصره.

- المبحث الاول : موقفه من الاستعمار وقضية التجنيد الاجباري.....54
- المبحث الثاني: موقفه من قضية فصل الصحراء والقضية الفلسطينية.....57
- المبحث الثالث: الموقف الاستعماري لنشاطه.....60
- الخاتمة :.....63
- الملاحق67

الملخص.

الكلمات المفتاحية: إبراهيم بيوض، حركة الإصلاح، الإصلاح الاجتماعي والتربوي، التجديد، النهضة الجزائرية.

تعالج هذه الدراسة شخصية إبراهيم بيوض والذي يعتبر أحد أبرز رجالات الإصلاح في منطقة ميزاب 1926-1951 والتي تقصينا فيها الدور الفعال الذي لعبه وبشكل خاص في جمعية العلماء المسلمين بصفة عامة في دفاعه عن مقومات الشخصية والهوية الوطنية الجزائرية في ظل السياسة الاستعمارية المجحفة تجاه الأهالي، ونشاطه السياسي والثقافي والتعليمي.

Summary.

Keywords: Ibrahim Bayoud, reform movement, social and educational reform, renewal, Algerian renaissance.

This study deals with the personality of Ibrahim Bayoud, who is considered one of the most prominent men of reform in the Mezab region 1926-1951, in which we investigated the effective role that he played, especially in the Association of Muslim Scholars in general, In his defense of the elements of the Algerian personality and national identity in light of the unfair colonial policy towards the people, and his activity political, cultural and educational.